تطور مورفواوجية مدينة مصراته
في عهـــد الثورة

(د . فوزي عبد المجيد الاسدي)

قسم الجغرافيـــا

تطور مورفولوجية مدينة مصراته
في عهـد الثورة

(د . فوزي عبد المجيد الاسدي)

١ ـ الموقـع :

تقع مدينة مصراته على بعـد بضعة كيلو مترات من ساحل البحـر الابيض المتوسط ، وعند النهاية الغربية لخليج سرت ، وعنـد تقاطع خط طول ١٥ درجة و١٦ دقيقة شرقا مع خط عرض ٣٢ درجة شـمالا . وهي تمتاز بوقوعها ايضـا عند تقاطع الطريق السـاحلي الممتد بين بنغـازي وطرابلس ، والآخر الممتد جنوبا بين مصراته ومنطقة فزان وهي تبعد حوالي ٢١٠ كيلو مترا شرقي مدينة طرابلس وحوالي ٨٢٠ كيلومترا الى الغرب من بنغازي . (شكل رقم ـ ١) .

٢ ـ الموضـع :

ان مدينة مصراته هي المقر الحالي لبلدية مصراته (والتي كانت قبل عام ١٩٧٥ محافظة) . وتمتد هذه البلدية جنوبا الى حدود بلدية الجفرة ، وشرقا الى حدود بلدية سرت ، وغربا الى حدود بلدية زليطن .

وتشمل هذه البلدية : مصراته المركز ، فروع الزروق ، المحجوب ، طمينه ، الدافنية ، ابو قرين وتاورغاء ، وبو نجيم . وان خلفية هذه المدينة تمتاز بوجود منطقة زراعية ممتدة على طول حدودها الشمالية ـ عدا بعض الاماكن التي تكثر بها الكثبان الرملية ـ والى الجنوب لمسافة ٤٠ كيلومترا ،

شكل رقم ١٠

موقع مدينة مصراته



كما أن هذه الخلفية تمتد جنوبا الى داخل الصحراء • فهذا الموقع الفريد بين حضارتين متكاملتين أكسب مدينة مصراته أهمية تجارية كبيرة • فقد كان من نتيجة هذا الموقع أن استفاد سكان هذه المدينة من تحقيق تبادل السلع بين هذين الاقليمين • فمن جهة كان سكان مصراته يستلمون محاصيل البادية بما في ذلك منطقة فزان (وأواسط افريقيا) من طريق القوافل القديمة • ومن جهة أخرى فان سكان مصراته كانوا يزودون هذه

المناطق الجنوبية بما تحتاجه من سلع (منتوجات زراعية ومصنوعات) محلية وأجنبية .

كما أن موقعها على الطريق الساحلي قد ساعدها في الحصول على منتوجات ومصنوعات هذه المنطقة الساحلية أو الاوربية بسهولة وتكلفة قليلة نسبيا . ولذلك فأن ظهير (خلفية) هذه المدينة يمتد الى كل من طرابلس وبنغازي وسبها (أو ساحل افريقيا الوسطى) . فقد خلق هذا الموقع من مصراته منطقة تجارية مهمة مما جعلها تحتل حاليا المرتبة الثالثة بين بلديات الجماهيرية من ناحية السكان (يقدر سكانها حاليا بما ينوف ١٤٠ الف نسمة) .

ونظرا لهذا الموقع الممتاز فقد اشتهرت المدينة بصناعاتها اليدوية الممتازة ، كصناعة السجاد والاكلمة والثياب الصوفية والمصنوعات الجلدية والحصر (من واحة تاورغاء) .

ويعتبر تجار مدينة مصراته من أنشط تجار الجماهيرية حتى أن البعض منهم ينقل البضائع بين شرقي وغربي أو شمالي وجنوبي البلاد بشكل ملحوظ ملفت الانتباه ـ وقد أصبحت سياراتهم الكبيرة (الشاحنات الحديثة) تجوب أنحاء البلاد لتنقل السلع بين مدن الجماهيرية ، كما أن أسواقها المشهورة (والتي كانت تعقد ثلاثة أيام في الاسبوع) كانت وما زالت يقصدها الناس من أماكن بعيدة لشراء البضائع التي يجلبها تجار مصراته الى هذه الاسواق (بما في ذلك الخضر والفواكه والحبوب والصوف والبسط والسجاد والمصنوعات الأجنبية) ، حتى أن بعض الناس يزورون هذه الاسواق ثلاث مرات في الاسبوع وبعضهم يزورها مرتين ، وهناك أعداد قليلة يقصدونها أحيانا قادمين من أماكن بعيدة . (شكل رقم ـ ٢) .

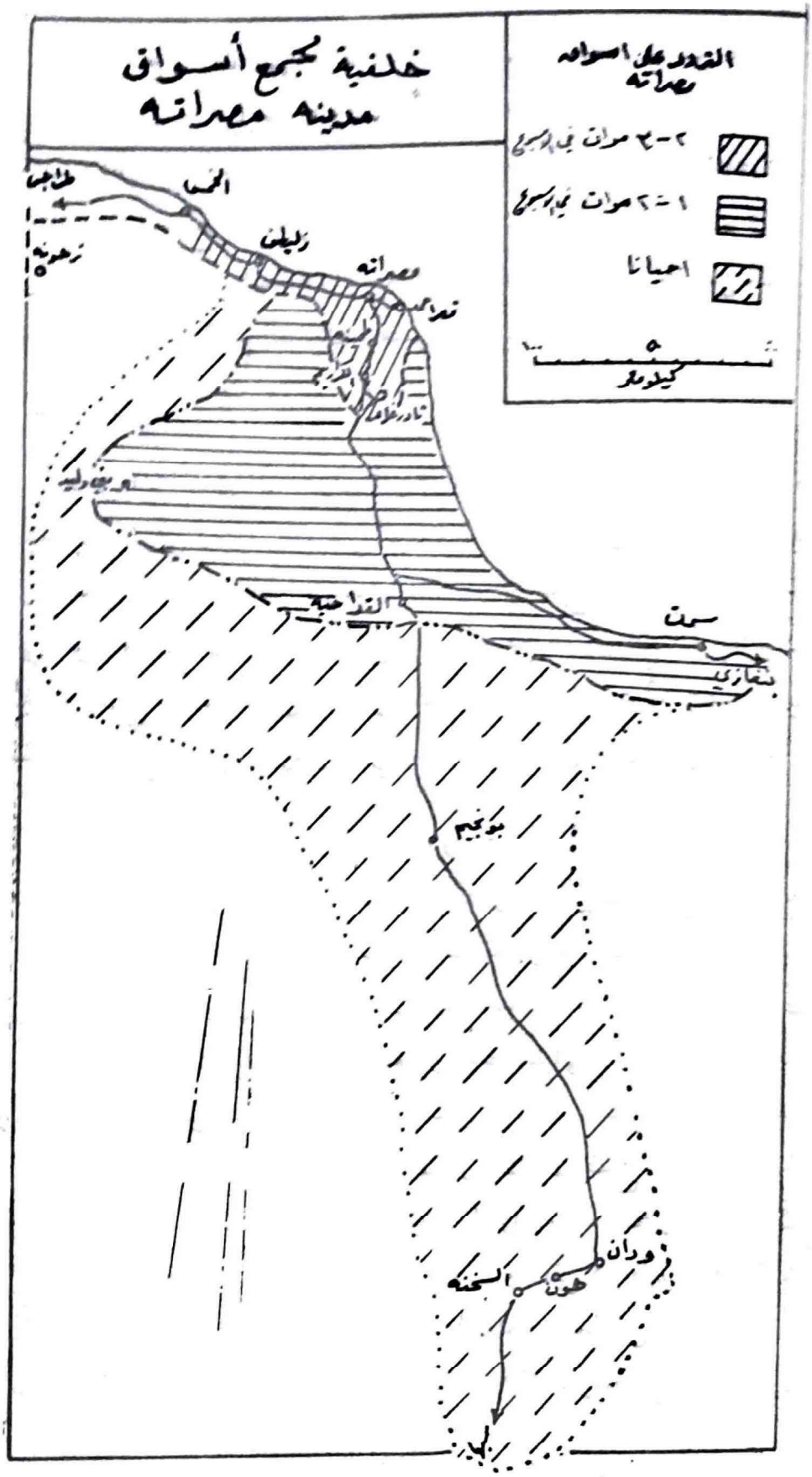
في أثناء دراستنا للحركة التجارية في مجمع أسواق مدينة مصراته (في يوم انعقاد ذلك السوق في شهر يناير ١٩٧٧ م) وجد أن جميع الشاحنات الكبيرة قد حملت الخضر والفواكه لسوق مصراته من مدينة طرابلس ـ الا أن لوحات تلك الشاحنات كانت في الغالب صادرة عن بلدية مصراته ـ ومعظم هذه الشاحنات كانت تأتي الى مصراته ثلاث مرات في الاسبوع . بينما وجد أن سيارات النقل الصغيرة (١/٢ طن) كانت تجلب الخضراوات من المزارع المحيطة بمصراته ـ وأن حوالي ٣٠٪ من هذه السيارات كانت تأتي الى مصراته أكثر من ثلاث مرات في الاسبوع وحوالي ٤٥٪ كانت تأتي بين ٢ ـ ٣ مرات في الآسبوع ـ والبقية مرة في الاسبوع أو احيانا ـ حسب الموسم .

وقد وجدت بين هذه السيارات العديدة سيارتان تنقلان التمور بين منطقتي الجفرة ومصراته ، وسيارة واحدة فقط تحمل البصل (الاخضر الكبير (من منطقة سبها ـ كتجربة لأول مرة . ونظرا لارتفاع أسعار البصل آنذاك فقد كانت الرحلة مربحة لتلك التجارة . فقد تمكنا من عد حوالي ٢٥ سيارة شحن صغيرة تحمل الخضراوات والفواكه الى المناطق المحيطة بمصراته من أسواق مصراته ـ وأغلبها (حوالي ٧٥٪ منها يقصد هذا السوق أكثر من مرتين في الاسبوع) .

٣ ـ التطور التاريخي :

أن أصل مدينة مصراته غامض . فحوالي القرن الثالث عشر كانت هناك مدينة صغيرة جدا قائمة كسوق محلي وتنهمك بنوع من التجارة الاقليمية . اذ أن أقدم مسجد فيها (العالي) يرجع الى أواخر القرن الرابع عشر حيث كان عدد السكان آنذاك حوالي ٤٠٠ ـ ٥٠٠ نسمة . ولذلك لا يمكن اعادة تخطيط المدينة القديمة بدقة ـ فالمساكن والحوانيت كان لا بد وأن تقع على مسمع من صوت مؤذن المسجد ، وقد يكون من المحتمل

شكل رقم -٢-


خلفية لجمع أسواق
مدينة مصراته
القدرة على اسواقه
مصراته
٢-٣ سوات في الاسبوع
١-٢ سوات في الاسبوع
احيانا
٥
كيلومتر
الخمس
زليتن
مصراته
القداحية
سرت
بنغازي
بوذنيب
ودان
هون
السخنه

أن موقع السوق كان على أطراف المدينة ـ كما هو الحال في كثير من المدن الصغيرة في منطقة طرابلس • وقد نمت المدينة حول المناطق المأهولة التابعة لثلاث قبائل هي المرادفة والكوافي والمقاصبة . وكانت الحدود الغربية الأصلية هي مواقع الاسواق . وكانت هذه المنطقة تعرف باسم « ذات الرمال » (دلالة على الكثبان الرطبة العديدة التي تحيط بالمدينة من الناحية الشمالية) • أما الاسم الحديث « مصراته » فيعتقد أنه جاء عن قبائل البربر التي استوطنت المدينة •

ومن المحتمل أن تكون المدينة القديمة قد حد من اتساعها نحو الجنوب الشرقي وجود المقبرة (الجبانة) والبحيرة وبينهما طبقة صخرية بارزة على السطح • ونظرا لارتفاعها النسبي لم تشجع حفر الآبار للحصول على المياه • كما أن امتداد الطريق الحالية من الشرق الى الغرب عبر المدينة يقترح اتباعها لطريق القوافل القديمة والتي قد تنحرف جنوبا بغرب لتتجنب مواقع الكثبان الرملية التي تمتد الى الداخل كثيرا غرب المدينة •

وقد ازدهرت المدينة خلال العصور الوسطى (عندما كانت مصراته تدعى توباكس) وتاجرت مع البندقية بالصوف والزيت والملح والبضائع التي تنتجها افريقيا الوسطى ـ بينما كانت تستورد بدلا منها الادوات الزجاجية والحرير وغير ذلك • وكانت اقدم احياء هذه المدينة قد انشئت في ذلك العهد بينما انشىء اقدم جامع موجود فيها حوالي ١٣٠٠ م [1] • وقد وسعت المدينة نحو الجنوب والجنوب الغربي خلال السيطرة العثمانية على البلاد والتي بدأت حوالي عام ١٨٦٠ ـ وكانت الاوضاع التجارية قد تحسنت نوعا ما في المنطقة نتيجة لعاملين : الاول اعادة التجارة بالعبيد في أواخر القرن الثامن عشر عن طريق مصراته ـ والثاني هو ظهور مصراته كنقطة استيراد وتصدير (عن طريق قصر احمد) بعيدة عن انظار السلطة العثمانية المتمركزة في طرابلس • وقد يكون هذا التوسع في عدد سكان

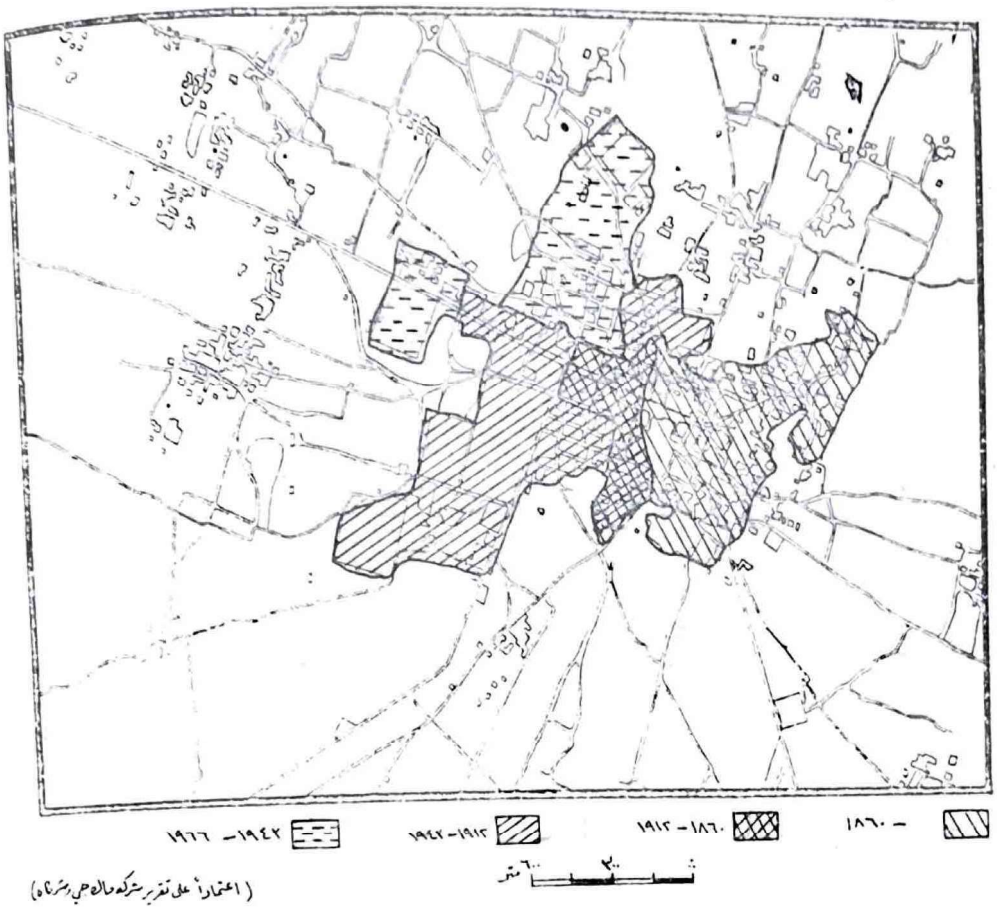
المدينة خلال هذه الفترة عائدا لهذه الانشطة التجارية الواسعة النطاق • (شكل رقم ــ ٣) •

ففي القرن التاسع عشر ظهرت عدة شوارع محفوفة بالحوانيت التجارية والحرفية (المهنية) حول ميدان القرضابية ــ فقد بني سوق مسقوف للفواكه والخضر ، بينما البنايات المجاورة لميدان « نصر » قد بنيت في مائة السنة الاخيرة وقد احتوت عدة أسواق صغيرة مثل سوق الزيت وسوق العطارين • وفي نهاية القرن بنيت مجموعات (بلوكات) من المتاجر بجوار ما دعي فيما بعد « المدينة الايطالية » • وهكذا ما إن انتهى القرن التاسع عشر حتى كانت الانشطة التجارية قد تركزت حول ميدان «نصر» • وكنتيجة بارزة لهذه التطورات حصل فصل الاستغلالات التجارية عن السكنية حيث تركزت الاولى عند أطراف المدينة • ويلاحظ وجود المنازل ذات الطراز التركي بين النباتات التجارية ، الا أن عددها قليل •

وقد وصف أحد الرحالة العرب ــ المدعو بالحشائشي ــ مدينة مصراته في أواخر القرن التاسع عشر بما يلي [٢] :

« مصراته بلد كبير بناؤه متفرق عن بعضه في الغالب ، كبساتين صفاقس وارضها أجود من أرض صفاقس وأخصب وأكثر مياها • وفيها ثلاثة أسواق : سوق الاحد وهو السوق الكبير تأتي له العرب من جميع أنحاء طرابلس من كل حدب ينسلون على مسافة خمسة أيام أو أكثر ، فتتجمع به ألوف من العرب خصوصا في فصل الربيع كعروش ورفلة والسعادة ، وترهونه ، وعرب ابن وليد ، والجبل ، وأهل طرابلس نفسها ، واهل بلد زليطن ، والخمس ، والساحل وغير ذلك • ويباع بهذه الاسواق جميع أنواع الحيوانات من البغال والخيل والحمير والجمال والبقر والغنم

شكل رقم - ٢ التطور التاريخي لمدينة مصراته



(اعتماداً على تقرير شركة صالح حي وشركاه)

والماعز ، وترى آلافا من (هـاته) الاصناف ، ويباع بها السمن الجيد الصافي عديم النظير ، والعسل المصفى ، والزيت الحلو الطيب ، والدجاج والبيض ، ويخرج منه ألوف من صناديق اللحوم ، وبه أنواع الطيور من الحمام والاوز •• ويختص هذا البلد بصناعة المرقوم • ومثل السوق المذكور ــ أي سوق الأحد ــ سوق الخميس وسوق الثلاثاء • إلا أن سوق الاحد يعظم أكثر منهما • وغالب تجار مصراته من اليهود ، وهم كثيرون في غاية الرفاهية يتمتعون بحرية تامة في كسبهم وارتزاقهم ودياناتهم ••• وبها كثير من اليهود التونسيين والجزائريين ولم يوجد بها من «الجرابة» الا نفر واحد ولم يوجد فيها أحد من الصفاقسيين •

وفي عهد الاحتلال الايطالي ـ الـذي لم يكتب له النجاح في بادىء الامر ـ إذ لم يكن له تأثير سوى ما بين ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩ جعلت مصراتـه عاصمة محافظة مصراته ومركزا اجتماعيـا واقتصاديا للمستوطنات الايطالية الجديدة حول مصراته ـ مثل الدافنية وطمينة والكراريم • ونتيجة لذلك فقد حصلت نهضة عمرانية واسعة خلال هذه الفتـرة حيث قامت المنطقـة السكنية في هذه الفترة حول الكنيسة والمعسكر وهكذا فقد تحول مركـز ثقل المدينة الى المنطقة الجنوبية كما وان المتاجر والاسواق قـد تركزت في المركز الجغرافي للمنطقة المعمورة • وكان هناك تطور ضئيل خلال الحرب والسنوات التالية للحرب تحت الحماية البريطانية • وبدأت المدينة بالتوسع من جديد نحو الشمال الغربي بعـد أن حصلت ليبيا على استقلالها عـام ١٩٥١ م وبعد نهضة الاقتصاد الليبي الجديدة التي تلت اكتشاف البترول عـام ١٩٥٨ م[٣] •

وهكذا فقبل عام ١٩٦٦ كان معظم نمو المدينة باتجاه الغرب (بما في ذلك الشمال الغـربي والجنوب الغربي) بينما كـان انخفاض الاراضي في الجهة الشرقية يعرقل هذا النمو نظرا لعدم وجود تصريف جيد لمياه الامطار مما جعل تلك المنطقة معرضة دوما لتجميع المياه فيها بعد هطول الامطار ، كما وأن وجود المقبرة في الجهة الجنوبية حد من التوسع • وتتجه مصراته العمرانية اليوم الى النمو على امتداد الطريق المؤدي الـى طرابلس والقادم من بنغازي نحو الجنوب الغربي حيث تقـوم مشاريـع كبـيرة للاسكان الشعبي • هذا وقد حصلت تغيرات كثـيرة مؤخرا على أثر شـق الطريق الدائري الاول والطريق الثاني وجزء من الطريق الدائري الثالث • فقـد أزيلت كثير من المساكن القديمة التي وقعت ضمن هذه الطرق وبدأت تظهر أبنية جديدة أيضا محل الابنيـة القديمة ورصفت شوارع عديدة ضمـن المنطقة العمرانية بعد أن شقت فيها المجاري الحديثة وأدخلت عليها وسائل

المرافق العامة (المياه والكهرباء وأسلاك الهواتف) ـ كما أنشىء مجمع للاسواق (سوق للخضر والفواكه والحبوب والصوف والحصر) خارج المنطقة المركزية ، ومستشفى مركزي غرب المنطقة التجارية المركزية وقريبا من طريق طرابلس بنغازي الساحلية بالاضافة الى أعداد كبيرة من المساكن الشعبية في المنطقة الجنوبية الغربية والشمالية الغربية من المنطقة العمرانية (كما سنبين فيما بعد) .

هذا وان انشاء ميناء قصر أحمد (ومشروع اقامة مصنع للفولاذ والحديد في قصر أحمد) بدأ يجذب الحركة الصناعية والعمرانية تجاه الشرق وسيكون لهذه المنطقة الشرقية (منطقة الزورق وقصر أحمد) مستقبل كبير . وتشاهد تطورات كبيرة بعد اتمام ميناء قصر أحمد ومصنع الحديد والصلب .

وسنحاول فيما يلي تحليل تطور مورفولوجية المنطقة العمرانية لمدينة مصراته حسب دراستنا لها في الحقل مع طلبة قسم الجغرافيا وأساتذته وذلك في شهر يناير من عام ١٩٧٧ م . (هذا وسأقتصر في بحثي على الناحية المُدنية لهذا التطور تاركاً النواحي الأخرى لزملائي الآخرين كل حسب اختصاصه أو اهتمامه أثناء تلك الدراسة الحقلية) .

٤ ـ تطور عدد سكان مصراته :

تعتبر بلدية مصراته الثالثة في الجماهيرية من حيث عدد السكان بعد طرابلس وبنغازي . فقد بلغ عدد سكانها ١٣٣٫٩٦٢ نسمة في عام ١٩٧٥ ـ وقد كانوا في عام ١٩٧٣ حوالي ١٢٥٫٦١٧ نسمة . وقد كانت نسبة نمو السكان ٣٫١٨ في المائة في عام ١٩٧٣ بينما انخفضت الى ٣٫٠٣ في المائة في عام ١٩٧٥ م(٤) .

ومن خلال دراستنا لحركة الهجرة بين الليبيين عـامي ١٩٧٣ و ١٩٧٥ تبين ان القادمين الى مدينة مصراته في عام ١٩٧٣ بلغـوا ٢٠٣٤ نسمة وان النازحين عن المدينة ١٢٧١ نسمة[٥] . أمـا في عام ١٩٧٥ فقد بلـغ عـدد القادمين الى المدينة ٩٠٣ والنازحين ٥٦٣ نسمة . ومن هذه الارقام نلاحظ أن حركة الهجرة بين السكان الليبيين كانت أوسع في أوائل السبعينات منها في أواسط العقد (صافي الحركة السكانية كان ٧٦٣ نسمة سنة ١٩٧٣ بينما في سنة ١٩٧٥ كان ٤٤٢ نسمة) . ومع أن المشاريـع الاسكانية والتعمير آخذة بالتزايد في المدينة في هذه السنوات الاخيرة من السبعينات ، الا أننا لا نستطيع تفسير هذه الظاهرة ـ وقد تكون عائدة لعودة عدد كبير مـن المهاجرين الليبيين المصراتيين من خارج البلاد في أوائـل السبعينات وتوقف هجرة الاعداد الكبيرة في أواسط هذا العقد ـ أو ان يكون المهاجرون الى مصراته أخذوا يقيمون خارج حدود البلدية ويأتون للعمل في بلدية مصراته ثم يعودون الى مقر اقامتهم الاصلية وبذلك لا يحصون كأبناء مصراته أثناء التعداد السكاني أو تقديرات الهجرة السكانية .

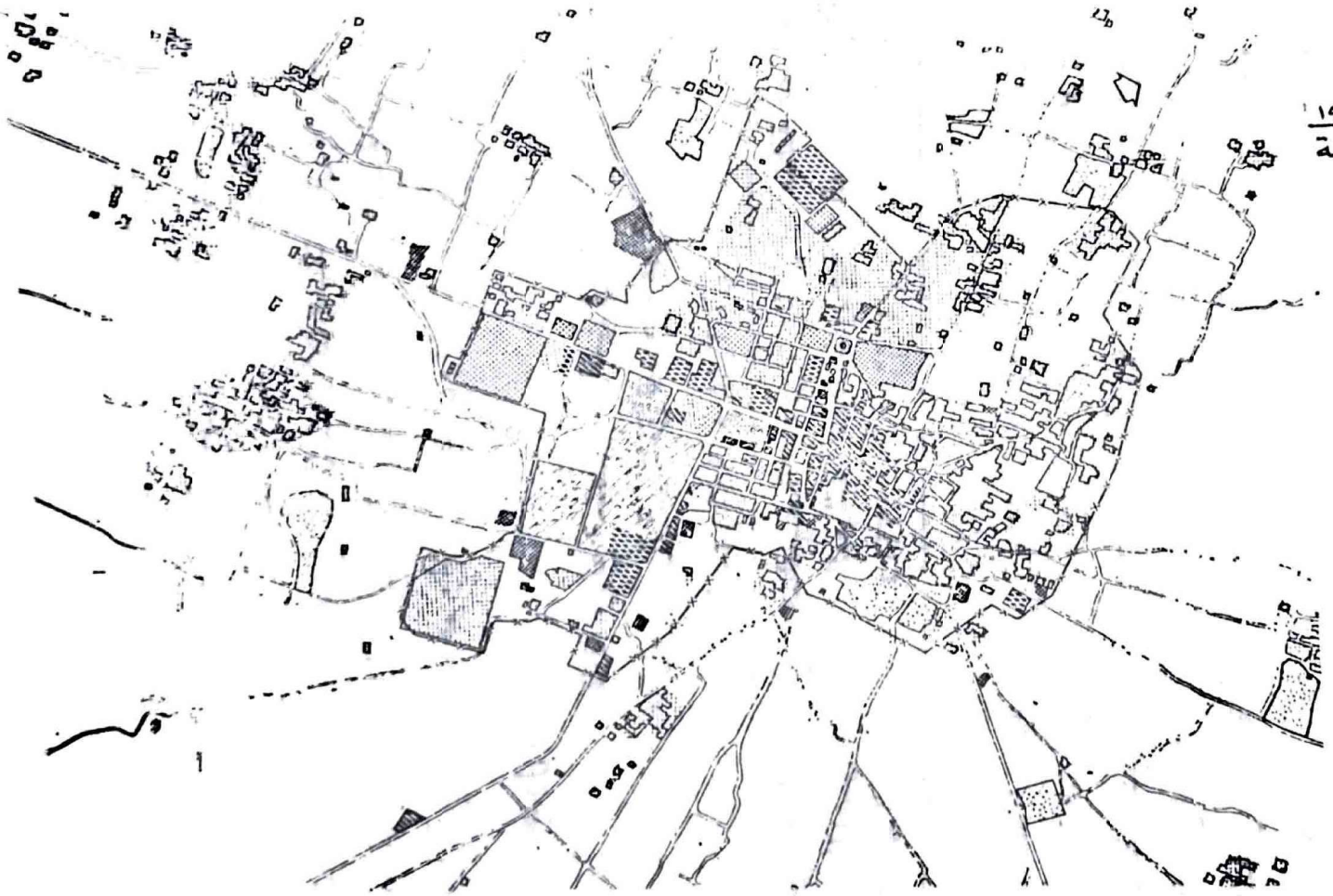
هذا وقد كان عدد سكان متصرفيةمصراته في عام ١٩٦٤ (عندما كانت تشمل مديريات الزروق ، المحجوب ، تاورغاء ، وبونجيم) ٣٨٠ر٧٠نسمة. بينما بلغت نسبة زيادة السكان للمحافظة ككل خلال نفس الفترة ٧ر٣ في بلديات الدافنية وأبو قرين) ٣٠٢ر١٠٣ نسمة . أي أن الزيادة كانت خلال تلك الفترة تبلغ ٩٢١ر٣٢ نسمة وهو ما يعادل ٣ر٤ في المائـة سنويا[٦] . بينما بلغت نسبة زيادة السكان للمحافظة ككل خلال نفس الفتـرة ٧ر٣ في المائة[٧] ـ وهذا الفرق بين النسبتين يعكس هجرة ـ الأهالي من أنحـاء المحافظة الى المدينة الرئيسية ـ أو أن نسبة الهجرة الـى بلدية مصراتـه ذاتها كانت أعلى من نسبة الهجرة الى المحافظة آنذاك .

٥ ـ انمطة استغلال الارض لمدينة مصراته في عـام ١٩٦٦ :

لم يكن لمدينة مصراته أية حدود مرسومة لتحديدها كمنطقة عمرانية في أوائل الستينات من هـذا القرن ، ولكن في عـام ١٩٦٦ قامت شـركة استشارية بدراسة ميدانية للمدينة تمكنت من خلالها تحديد حدود المنطقة العمرانية لمصراته وذلك برسم خط حول جميع المناطق ذات البناء الكثيف للتمكن من تحليل وتحديد العلاقة بـين الاستعمالات المختلفة التـي كانت موجودة آنذاك لاراضي مدينة مصراته[٨] .

وقد وجد أن استعمال الاراضي في مصراته يتألف بشكل رئيسي من منطقة تجارية كبيرة نسبيا تقع في القسم الشمالي الشرقي من مركز المدينة تحيط بها البيوت العربية للسكان ذوي الدخل المنخفض ذات كثافة سكانية متوسطة (حوالي ١٠٠ ـ ٢٠٠ نسمة للهكتار الواحـد) ، ووجود منطقة ادارية في المركز في الجهة الجنوبية من المنطقة التجارية . كما يحدها مـن الشرق والغرب مناطق سكانية لذوي الدخل الاعلى من المنطقة المركزية . وهناك أيضا مناطق تستعمل كمعسكرات للجيش ومركز للتدريب في الجنوب الشرقي . (شكل رقم ـ ٤)

وقد أدى وجود هذه المعسكرات في الجنوب الشرقي من مركز المدينة الى ايقاف نمو المدينة بشكل متناسق حول هذا المركز ـ كما هو مألوف في كثير من المدن الغربية ـ كما أن معظم الاراضي الواقعة في الجنوب الغربي والغرب من مركز المدينة مباشرة تملكها اما الحكومة المحلية أو المركزية، وهذا لم يسمح بالتوسع السكاني/السكني حول المركز في هذا الاتجاه .



الشكل رقم ٤

الاستعمال السابق للاراضي ١٩٦٦
منطقة مصراتة العمرانية

المناطق السكنية
- كثافة متوسطة (١٠٠ ـ ٢٠٠ شخص/هكتار)
- كثافة منخفضة (اقل من ١٠٠ شخص/هكتار)

المرافق العامة
- مرافق عامة
- مرافق دينية ، مقابر
- مرافق ثقافية
- مرافق تعليمية
- مرافق صحية
- مرافق ترفيهية

المناطق التجارية
- منطقة تجارية ، سوق

المناطق الصناعية
- صناعة خفيفة

المناطق الخاصة
- منطقة عسكرية ليبية

- اراض خالية او زراعية
- حدود المنطقة العمرانية

المقياس التقريبي
٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ متر

المصدر : خرائط ماك جي ، مارشال ، ماكماهن وولكاس (ايطاليا) عام ١٩٦٦

هذا ومن تحليل مساحات استغلال الاراضي في مصراته سنة ١٩٦٦ م نلاحظ وجود نسبة عالية من الاراضي الخالية أو الزراعية ـ اذ بلغت نسبتها حوالي ٣٤ر٤ في المائة ، بينما وجدت نسبة منخفضة للاستغلالات التجارية (التي بلغت ٣ر٢٪) والاستغلالات السكنية أقل من مساحة هذه الاراضي الخالية الزراعية وأقل أيضا من معدل هذه النسبة لعدة مناطق عمرانية في ليبيا ، كما هو واضح من جدول رقم ١ :

جدول رقم ١ :

مقارنة توزيع استعمال الاراضي في منطقة مصراته العمرانية ومناطق نموذجية عمرانية في ليبيا (١٩٦٦ و ١٩٨٨) *

نوع الاستغلال المدني (العمراني)	منطقة مصراته العمرانية (١٩٦٦)	معدل ٦ مناطق عمرانية نموذجية (١٩٦٦)	منطقة مصراته العمرانية المقترحة (١٩٨٨ **)
	٪	٪	٪
المنطقة السكنية	٣٣ر٥	٣٦ر٢	٣٤ر٥
المنطقة الصناعية	١ر١	١ر٣	٣ر٧
المنطقة التجارية	٢ر٣	٣ر٢	٥ر٨
المرافق العامة	١٣ر١	١٢ر٢	٢٦ر١
المناطق الخاصة	٥ر٧	٦ر٠	صفر
طـــرق	٩ر٩	٩ر٣	٢٨ر٩
اراضي خالية/زراعية	٣٤ر٤	٣١ر٨	١ر٠

* المصدر : تقرير « ماك جي » ـ ض ١١٤ .

** معدل النسبة المئوية لتوزيع الاراضي في ٦ مناطق عمرانية نموذجية هي : الخمس ، ترهونة ، القصبات ، مصراته ، زليطن ، سرت .

ان النسبة العاليـة للاراضي الخاصة في مصراتـه يعود الى وجـود مساحات واسعة تحتلها معسكرات الجيش الواقعة غربي طريـق بنغازي • ويفضل أن تنتقل مثل هذه الاستغلالات الى خارج حدود البلدة لكي تسمح باستغلال الارض بشكل يتناسب مع تطـور المنطقة العمرانيـة ، وتوسع المنطقة التجارية المركزية • فلكي تؤدي هـذه المنطقة دورهـا الاقتصادي يفضل أن يحيط بهذه المنطقة أحياء سكنية لكي يستطيع أن يقوم السكان بشراء حاجياتهم من هذه المنطقة التجارية المركزية دون الاضطرار الى قطع مسافات طويلة وتنسيق عملية مرور السيارات داخل البلد •

ويلاحظ أيضا من جدول رقـم (١) أن الاراضي المخصصة للمرافـق العامة ذات نسبة منخفضة مما يدل على وجود نقص كبير في هذه المرافـق المخطط الجديد للمدينة الى ضرورة مضاعفة هذه النسبة • وكذلك الحال بالنسبة للمنطقة التجارية ، فقد وجدت الدراسة الحقلية أن معظم الانشطة التجارية متركـزة في منطقة مركزية واحدة ــ تقـوم فيها جميع أنـواع الانشطة التجارية ، ولذلك اقترح مخطط المدينة مضاعفة هذه المساحة وذلك بانشاء أسواق جديدة أو محلات تجارية بين المناطق السكنية الجديدة •

وسنعطي فيما يلي تحليلا لاهـم استغلالات الارض ضمن المنطقـة العمرانية لمدينة مصراته حسب ما كانت عليه الاوضاع في أواسط الستينات ثم ننتقل الى دراسة الاوضاع العمرانية الحالية •

(١) **المناطق السكنية :** (شكل رقم ــ ٥)

كانت المنطقة السكنية في مدينة مصراته تتألف من ثلاث مناطق سكنية رئيسية وتقع أكبر هذه المناطق (منطقة أ) في الجزء الشمالي الشرقي مـن المنطقة العمرانية وهي أقدم وأكبر منطقة سكنية ، بينمـا المنطقة الثانيـة (منطقة ب) في الجنوب الشرقي ــ وهي أصغر المناطق السكنية ، كما تقع المنطقة الثالثة (منطقة ج) في الشمال الغربي من المنطقة العمرانية • يعكس

نموذج نمو المناطق السكنية الاساسي التاريخي لهذه المناطق بوضوح . وقد بلغت نسبة مساحة الاراضي التي تحتلها هذه المساكن حوالي ٥ر٣٣ في المائة من مجموع مساحة المنطقة العمرانية ويلاحظ ان هذه النسبة هي أقل من متوسط ٦ مراكز مدنية ليبية أخرى . كما أنها أقل بكثير من نسبة الاستعمال السكني لمدينة طرابلس – (حيث بلغت هـذه النسبة حوالي ٧ر٦٤ في المائة من مجموع مساحة مدينة طرابلس – أو ٤٠ في المائة من المنطقة المعمورة في عام ١٩٦٤[٩]) وذلك فان نسبة المنطقة السكنية في مصراته هي أقل من نسبتها في مدينة بنغازي (حيث بلغت في عام ١٩٧٠ حوالي ٣ر٤٣ في المائة من مجموع المنطقة العمرانية[١٠]) .



أ) **المنطقة السكنية الاولى (منطقة ا) :**

أن هذه المنطقة هي أقدم المناطق السكنيـة في المدينة ويعـود تاريخ انشاء جوامعها الى الفترة الواقعة بين ١٣٠٠ ــ ١٧٥٠ م • وتعكس أصل المنطقة التي كانت تتألف من ثلاث مناطق مأهولة أنشأتها قبائـل الدرادفة والكوافي والمقاربة • ثم نمت هذه المناطق المأهولة الثلاث لتصبح منطقـة سكنية مستمرة تغطي ٣٠ هكتاراً مـن الاراضي وتضم ٥٧٣٠ شخصـا (يعادلون ٦٢٪ من سكان منطقة مصراته العمرانية عام ١٩٦٦) بينما بلغ عدد وحداتها السكنية ٦٧٥ وحـدة (أو ما يعـادل ٥٦٪ من مجمـوع الوحـدات السكنيـة) •

أن أكثر الوحدات السكنية في هذه المنطقة هي من الطراز العربي ، وهي ملتصقة ببعضها ويضم كل منها فناءً داخليـا مركزيا ، وبناؤها مـن الاحجار المسقوفة بالخشب ، في حـين أن الحديثة منهـا مبنيـة بالطوب الاسمنتي ومسقوفة بالاسمنت المسلح • ويعود انشاء أكثر الوحدات هذه الى أكثر من ١٠٠ سنة خلت • ويحتاج أكثرها الى الاصلاح ، كما أن كثيرا منها متآيل (متداعي) • وقد كانت تضم هذه المنطقة سكانا مـن مختلف فئات الدخل والفئات الاجتماعية (كما كان الحال في معظم المدن الليبيـة الاخـرى) •

ولم يكن لشوارع هذه المنطقة أو توزيـع مساكنها نظام هندسـي ظاهر ، كما لم يكن بالامكان الوصول الى كثير من الوحدات الا سيرا على الاقدام خلال أزقة ضيقة ، وأغلب الشوارع كانت غير مرصوفة وتفتقـر إلى الإنارة • وكان هناك بعض الحوانيت الصغيرة منتشرة في بعض أجزاء هذه المنطقة لتخدم السكان المحليين فقط ببعض السلـع الآنية (المـواد الغذائية والسجائر والفحم وغير ذلك) • وكان يحد مـن اتساعها نحـو الشرق وجود أراضي منخفضة تغطيها المياه أثناء هطول الامطار الغزيرة •

ب) المنطقة السكنية الثانية (المنطقة ب) :

تقع هذه المنطقة في الجنوب الغربي من المنطقة التجارية المركزية وهي أصغر المناطق السكنية وتضم ٦٣٠ شخصا (٧٪ من السكان) و ٩٠ وحدة سكنية (أو ما يعادل أيضا ٧٪ من مجموع الوحدات السكنية) • وقد أنشئت هذه المنطقة خلال فترة الاحتلال الايطالي ، وشوارعها ذات نظام هندسي ومرصوفة ، وبها أرصفة للمشاة وأكثرها مشجر • وان مباني هذه المنطقة لا تزال قائمة في الغالب وطرازها من البيوت المستقلة الاوربية ، تضم كل منها وحدة أو وحدتين سكنيتين وتحيط بها الحدائق كما أنها تتمتع بالماء الجاري والكهرباء ، وتملك الحكومة هذه المساكن وتؤجرها للموظفين الحكوميين الذين يشكلون فئة الدخل الاعلى •

جـ) المنطقة السكنية الثالثة (المنطقة ج) :

تقع هذه المنطقة في القطاع الشمالي الغربي للمدينة ونشأ معظمها في فترة ما بعد الحرب ، وقد تقيد جزء منها بمخطط كان قد وضعه الايطاليون عام ١٩٣٧ • وان أكثر هذه المنطقة حديثة العهد ، كما ان أكثر التطور الذي عقب استقلال ليبيا (في الخمسينات والستينات) قد تركز فيها • إلا أن هذه المنطقة تفتقر الى الشوارع المرصوفةوتبدو أحيانا بدون تنظيم• وقد تأخرت البلدية في منح رخص البناء الجديدة في هذه المنطقة بانتظار تنفيذ المخطط الشامل الجديد للمدينة • وقد كان عدد سكان هذه المنطقة حوالي ١٨٩٠ نسمة (أي حوالي ٢٠ في المائة من سكان المنطقة العمرانية) وتضم ٣١٥ وحدة سكنية أو ٢٦٪ من مجموع الوحدات •

كانت تضم هذه المنطقة في الستينات وما قبل ذلك أنمطة مختلفة من الابنية إذ وُجد فيها « الفيلات » والبيوت العربية وبيوت حكومية جديدة وبعض البراكات والخيام • وكانت تتمتع الوحدات الدائمة منها بالماء والكهرباء • كما كان كثير من سكان البراكات والخيام يعيشون في

أراضي تابعة للملكية الخاصة بوضع اليد ، وان كان لدى بعضهم اذن بذلك .

وقد كانت خارج المناطق السكنية الآنفة الذكر حوالي ١٢٨ وحدة سكنية تقع ضمن حدود المنطقة العمرانية ـ وكانت تضم هذه الوحدات حوالي ٨٩٠ نسمة ، وتنقصها المنافع الضرورية .

ويضم الجدول رقم (٢) تلخيصا لنتائج المسح الحقلي والتحليل الخاص بالوحدات السكنية .

جدول رقم ٢ ـ مساحة وعدد سكان وكثافة المناطق

السكنية الثلاث في مصراته (١٩٦٦)*

المنطقة	منطقة سكنية (بالهكتار)	منطقة اسكان (بالهكتار)	العدد المقدر للوحدات	العدد المقدر للسكان	كثافة المنطقة السكنية شخص/الهكتار	كثافة منطقة الاسكان شخص/الهكتار
آ	٣٠ر٠٢	٢١ر٢٠	٦٧٥	٥٧٣٠	١٩١	٢٧٠
ب	٣ر٤٩	٣ر٢٢	٩٠	٦٣٠	١٨٠	١٩٥
ج	٢٧ر٠٥	١٠ر٣٨	٣١٥	١٨٩٠	٧٠	١٨٢
متفرقة	٤ر١٦	٤ر١٦	١٢٨	٨٩٠	ـ	٢١٣
المجموع/ المعدل	٦٤ر٧٢	٣٨ر٩٦	١٢٠٨	٩١٤٠	١٤١	١٩٩

* المصدر : تقريره شركة « ماك جي » ص ١٢٩ .

يلاحظ من جدول رقم ٢ أن المنطقة « آ » هي أكبر المناطق السكنية من ناحية المساحة وعدد الوحدات السكنية وعدد السكان وكذلك نجدها أعلى كثافة سكانية من بين بقية المناطق . كما يلاحظ أيضا أن منطقة « ب »

هي أصغر المناطق السكانية من ناحية المساحة وعدد الوحدات السكانية إلا انها تحتل المركز الثاني من ناحية الكثافة السكانية . وبذلك فان المنطقتين القريبتين من المنطقة التجارية المركزية كانتا ذات كثافة سكانية عالية نسبياً وأن هاتين المنطقتين هما اللتان تشاهدان حاليا أكبر تطور عمراني في مصراته ـ كما سنبين فيما بعد ـ ولكن نظرا لهذا الموقع الهام بالقرب من المنطقة التجارية المركزية فانهما ستبقيان مكانا يجذب السكان .

اما توزيع الوحدات السكنية حسب انواعها في كل منطقة من مصراته فكانت كما في جدول رقم (٣) :

جدول رقم (٣) : الوحدات السكنية وأنواعها في مصراته (١٩٦٦)*

	المناطق السكنية			وحدات متناثرة	المجموع
	آ	ب	ج		
مجموع الوحدات السكنية	٦٧٥	٩٠	٣١٥	١٢٨	١٢٠٨
عدد الوحدات السكنية					
آ) حسب النوع :					
فيلات	١٢	٦٢	٣٥	١٠	١١٩
بيوت عربية (حوش)	٦٢١	٢٤	٢٤٣	٧٣	٩٦١
شقق	٦	٢	٢٢	٤٥	٧٥
بركات	٣٦	٢	١٥	ـ	٥٣
ب) حسب نوع البناء :					
دائم					١١٥٥
مؤقت	٣٦	٢	١٥	ـ	٥٣
ج) حسب الوضع :					
مقبول	١١١	٦٨	٩٤	٦٥	٣٣٨
متآيل	١٧٩	٧	٧١	١٨	٢٧٥
قابل للاصلاح	٣٨٥	١٥	١٥٠	٤٥	٥٩٥

* المصدر : تقرير « ماك جي » ، ص ١٣١ .

يلاحظ من جدول رقم (٣) أن البيوت العربيـة كانت هي النـوع السائد في منطقة مصراته العمرانيـة (عام ١٩٦٦) ، ثـم يتبعها الفيلات ، بينما الشقق كانت قليلة • كما يلاحظ أن معظـم الوحدات السكنيـة في المنطقة « ب » (الحي الايطالي سابقا) كانت من نوع الفيلات ، بينما كانت نسبتها قليلة في المنطقتين الاخريين ، كما كانت جميع وحدات المنطقة «ب» أيضا حسنة وصالحة للسكن ، بينما كانتأعداد كبيرة من المنطقتين الاخريين متآيلة (١٧٩و٧١ وحدة سكنية على التتالي) •

هذا وقد وجد أن معدل عدد العائلات في الوحـدة السكنية كانت ١ر٦ مقابل معدل وطني قدره حوالي ١ر٧٣[١١] • لذلك فاننا نلاحظ ان مصراته كانت تعاني من ازدحام في الاماكن السكنية ، وان عدداً كبيرا كان يحتاج الى اصلاحات •

كما أن الطرق كانت بحاجة الـى رصف وتمديـد المنافع وتنويـر الشوارع • ونظراً لان معظم المساكن التي تحتاج الى أصلاح ومتآيلة كانت تقع في المنطقة السكنية «آ» وهي أكبر منطقة سكنية وأعلاها كثافة سكانية فان عملية شق الطرق وتخفيف عبء ازدحام المنطقة يتطلب دراسة وافيـة ومشاريع اسكان كبيرة في المنطقة لنقل السكان من هذه المساكن القديمة الى وحدات سكنية حديثة •

(٢) **المناطق التجارية :** (شكل رقم ــ ٦)

كانت أكثر الانشطة التجارية تتركز حول المنطقة التجارية المركزيـة (Central Business District أو C B D) ــ حيث بلـغ مجمـوع مساحتها ٤ر٢٣ هكتارا ، وقد شكلت مع المرافق المحلية والاقليمية « نواة المدينـة » •

وقد كانت الاسواق في مصراته تعقد خلال ثلاثة أيـام في الاسبوع ،

وهي أيام الاحد ، الثلاثاء ، والخميس • ولم يكن ينافسها في ذلك سوى سوق مدينة زليطن (التي تقع على بعد ٥٠ كيلو مترا الى الغرب منها) إلا أن هذا السوق كان يعقد أيام الاحد والاربعاء • ولذلك لم يكن هناك منافسة فعلية بين المدينتين إلا يوم الاحد (هناك أسواق صغيرة تعقد في تاورغاء أيام الاثنين والخميس ، وفي زاوية المحجوب أيام الجمعة) •

قدر عدد الوحدات التجارية في مصراته عام ١٩٦٦ بحوالي ٦٧٨ وحدة ، ومعظم هذه الوحدات كان عبارة عن عمل عائلي يشتغل فيه اثنان او ثلاثة بالغون في وقت ما من الاسبوع[١٢] • وكان أكثر هذه المخازن عدداً المتاجر العامة ــ حيث بلغ عددها ١٣٥ متجرا ــ ثم المحلات التي تختص بعمل الستائر (أو الخياطين) ــ حيث بلغ عددها ٦٥ محلا ــ ثم البقالات ــ والتي بلغ عددها ٤٥ بقالة[١٣] •

وقد كان بين هذه المحلات ، محلات تجارية تعمل أيام الاسواق فقط ، وبعضها الآخر يعمل طيلة أيام الاسبوع (كمحلات المجوهرات ، وبيع السجاد ــ أما معظم المحلات التي تعمل بشكل جزئي (أيام الاسواق فقط) فهي المحلات البسيطة بشكل عام التي تقع بعيدا عن الميدانين الرئيسيين (ميداني النصر والقرضابية) كما أن الاشخاص الذين يعملون في التجارة أو الحرف اليدوية على أساس جزئي (أو كعمل اضافي) يقيمون خارج مصراته ويحتفظون بأمكنة خاصة في مصراته للعمل أيام الاسواق فقط •

وبين هذه المجموعة من المحلات التجارية كانت هناك أسواق متخصصة لبيع بعض المواد أو الحيوانات • وبعض منها كان مسقوفا والآخر غير مسقوف • وكانت كلها متركزة حول ميداني «نصر والقرضابية»



فالأسواق المسقوفة كانت تشمل الأسواق التالية :

١ ــ سوق الفواكه والخضروات •

٢ ــ سوق الاسمـاك •

٣ ــ سوق الفحـــم •

٤ ــ سوق الارانب والدجاج •

٥ ــ سوق السجاد •

أما الاسواق غير المسقوفة فكانت تشمل :

أ ـ سوق الجملة للخضروات والفواكه .

ب ـ سوق الحبـوب .

جـ ـ سوق البرسيم (الحلفاء) .

د ـ سوق الصوف الخـام .

هـ ـ سوق الحبـال .

و ـ سوق الخزف (الفخار) .

ز ـ سوق حصرتا ورفـاء .

حـ ـ سوق المواشـي .

ط ـ سوق المعدات والادوات المعدنية .

ك ـ سوق الملابس .

وقد كان يوجد أيام انعقـاد الاسواق اعداد كبـيرة من البائعـين « المتجولين » (أو غير المستقرين في محل تجاري يشغلون أرض الميدانين والاسواق الاخرى لعرض بضائعهم (وحيواناتهم) حتى أن تجمع أي عدد من هؤلاء البائعين قرب بعضهم بعضا يشكل سوقا مفتوحا (غير مسقوف) متخصص في بيع سلعة ما . وقد كان هناك تنافس كبير بين هؤلاء الباعـة على قطعة الارض هـذه لكي يكسبوا مكانا مستقر يقصده الـزبائن في المستقبل .

ومن بين هذه الاسواق نجد أن ميـدان النصر كان أكثـرها أهمية ونشاطا من الناحية التجارية . وان محوره (الممتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي) يتقاطع مع الطرق الداخلية الواصلة بين قطاعين متكاملين واسعين من مركز المدينة ـ جزء يقع في الشمال من هذا المحور ، وجـزء آخر يقع الى الجنوب منـه . هذا وكانت منطقـة الميدانين تعج بالباعـة

والمشترين (أو السابلة) أيام انعقاد الاسواق اذ كان يقصد المدينة أعداد كبيرة من الناس من مناطق بعيدة ـ خاصة أيام الثلاثاء لعدم وجود منافس لسوق مصراته في ذلك اليوم ـ قد كانت وحدات العمل صغيرة ومعظم أعمال البيع والشراء تتم على أشكال منفردة .

هذا وقد اخذت تظهر مؤخراً بعض المحلات التجارية الحديثة خارج المنطقة المركزية ـ على طريق بنغازي وشارع رمضان السويحلي وبين الاحياء السكنية الجديدة ـ أغلبها من نوع « السوبر ماركيت » التي تعرض بضائع متعددة ومختلفة ـ خاصة من المواد الغذائية ـ وتقع في الغالب تحت المساكن الحديثة ، بينما أغلب المحلات التجارية الواقعة في سوق النصر والقرضابية كانت من طابق واحد وللاعمال التجارية الصرفة .

وفيما يلي سنستعرض التطورات التي حدثت للمنطقة العمرانية من مصراته في عهد ثورة الفاتح العظيمة (معتمدين على دراستنا الحقلية لتلك المدينة في يناير ١٩٧٦ م) .

٦ ـ المورفولوجية الحالية لمدينة مصراته : (راجع شكل رقم ١٠)

إن مخطط مدينة مصراته قد تغير على أثر استلام الادارة المحلية لزمام الامور بعد نجاح ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة . وقد أخذت هذه الادارة في تنفيذ المخطط العام ـ الذي كان قد وضعته شركة « ماك جي » وشركاه ـ بشكل جدي وبدون أي تهاون مع أي مجموعة من سكان البلدة . وهكذا فقد شقت الطريقان الدائريان الاول والثاني بكاملهما حول مركز المدينة ، وشق أيضا جزء من الطريق الدائري الثالث في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة . كما أن الادارة الحالية قد أقرت هدم المساكن المتداعية والتي وقفت في سبيل تنفيذ هذا المخطط العام . وقد استطاعت أن توفر مساكن أفضل للعديد من السكان الذين كانوا يقيمون في هذه

المنطقة المركزية ، أو تساعدهم في انشاء مساكن أخرى حديثة على جانبي الشوارع الحديثة التي أخذت تشق المناطق القديمة من المدينة .

كما أن الادارة المحلية لبلدية مصراته قد قامت بتحديد الاستغلالات المختلفة للمدينة وعملت على نقل بعض الانشطة التجارية الى خارج المنطقة المركزية ، ونقل المناطق الصناعية والحرفية الى أجزاء معينة من المدينة أو خارجها ـ تمشيا مع النظريات العلمية لتخطيط المدن وحفظ البيئة والتراث القديم ـ كالاحتفاظ ببعض الابنية القديمة أو التاريخية ـ ولا يسع الانسان الا أن يقف اجلالا واحتراما لهذا المجهود الطيب والنجاح الكبير في تحسين معالم المدينة ، رغم الاعباء الكثيرة التي تحملتها هذه الادارة وقلة الايدي الفنية المحلية . وإن المنطقة الوحيدة التي لم تصلها يد التطور بعد هي المنطقة التجارية المركزية (C.B.D.) وقد لاحظنا أن معظم التجار الذين أجري استقصاؤهم يبدون تخوفا من فقدانهم محل عملهم الحالي بعد شق بعض الشوارع الحديثة أو الطرقات داخل هذه المنطقة أو بعد نقل بعض الانشطة الى خارج هذه المنطقة المركزية .

ورغم قدم مدينة مصراته فان مورفولوجيتها كانت الى وقت قريب جدا (والى حد ما الى الآن) تشبه بعض المدن الغربية من حيث تركيبها الداخلي . فاننا أولا نجد في وسط المنطقة العمرانية منطقة تجارية مركزية تقوم بأنشطة مختلفة . فالنشاط السائد هو تجارة التجزئة ثم الجملة ثم بعض الصناعات أو الحرف اليدوية . وثانيا نجد بالقرب منها (وقد تكون الجزء الخارجي من النواة) بعض الشركات والمؤسسات والدوائر الحكومية والمصارف . وخارج هذه النواة نجد نطاقا آخر يتألف بشكل رئيسي من مناطق سكنية قديمة وبعض منها متآيل أو متداع ومستغل كمخازن لتجار الجملة أو مستغل كغرف مؤجرة (أو مساكن مؤجرة بالكامل) للعائلات أو لأشخاص يعملون في هذه المنطقة المركزية القريبة منهم . وقد لا يتجاوز

عرض هذه المنطقة من ½ ـ ١ كيلو متر • وبعد هذا النطاق نجد منطقة سكانية من مساكن أفضل ، يقيم فيها بعض أصحاب الاعمال الموجودين في المنطقة المركزية أو بعض موظفي الحكومة ، والكثافة السكانية أقل في هذا النطاق من النطاق السابق ، كما أن دخل هؤلاء السكان أعلى من دخل سكان النطاق الاول • ونجد في القسم الغربي من المدينة مساكن شعبية قديمة نسبيا (أقيمت قبل الثورة) ويقيم فيها بعض الموظفين في دوائر الحكومة (ليبيون وأجانب) أو من أفراد القوات المسلحة مع عائلاتهم • وان عرض هذا النطاق غير منتظم فهو يمتد ما بين نصف كيلو متر في المنطقة الشرقية الى حوالي كيلو متر ونصف في المنطقة الغربية والعمالية الغربية • وقد يكون أحسن حد لها من الخارج هو الطريق الدائري الثاني•

أما خارج الطريق الدائري الثاني فاننا نجد ـ في بعض المناطق من المدينة وخاصة الجزء الجنوبي الغربي ـ مناطق سكنية أفضل حالا من النطاق السابق • وهي تشمل السكان الذين استفادوا من شق الطرق الحديثة ضمن مناطقهم وانشائهم لعمارات جديدة معدة للايجار أو لسكن التجار وأصحاب الاعمال ـ ذوي الدخل المتوسط الى العالي ـ في المنطقة المركزية ، أو في مجمع الاسواق ، أو بعض موظفي الدولة والشركات والمصارف • ويشذ عن ذلك وجود منطقة سكنية حكومية (شعبية) في الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة ـ تقع ما بين الطريق الدائري الثاني والطريق الدائري الثالث • فقد أقام في هذه المساكن الجديدة مواطنون من « ذوي الدخل المحدود » ـ وهي مؤلفة من عمارات أو فيلات ـ كما سنبين فيما بعد ـ وأنشئت بين هذه الوحدات السكنية محلات تجارية لتلبية الحاجات الوقتية لسكان تلك المناطق •

ونجد خارج المنطقة العمرانية لمصراته « منطقة الفيلات » ـ أو الضواحي ـ التي يقيم فيها التجار الكبار وأصحاب الاعمال الكبيرة ومدراء

الشركات أو المؤسسات الخاصة وكبار الموظفين الذين يأتون الى المدينة بسياراتهم الخاصة يوميا اذ أن دخلهم المرتفع يسمح لهم بتغطية نفقات تنقلهم وتلك الفلل واسعة ، ومحاطة عادة بالبساتين ـ وهي خارج نطاق دراستنا هذه .

وهكذا فان هذا التخطيط يشبه الى حد ما النموذج الذي اقترحه العالم الاجتماعي بيرجيس (Burgess) لتركيب المدن الامريكية ـ وخاصة شيكاغو ـ [١٤] . ان وجود بعض العوامل (كوجودمعسكرات التدريب قرب المنطقة المركزية ووجود المقابر في شرق وشمال المدينة ، ووجود أملاك للدولة في بعض أنحاء المدينة) لم تعطنا شكلا متناسقا كنموذج أو (موديل (Model)) « بيرجيس » لكن تركيب المدينة كان الى وقت قريب ، ولا يزال الى الآن شبيها بهذا الموديل .

وسنتناول هنا كل استغلال على حدة ونبين تركيبه وخصائصه ونعلل أسباب موقعه ونتائج هذا الموقع للمدينة بأجمعها .

أولا : المناطق التجارية :

أ) المنطقة التجارية المركزية :

تقع هذه المنطقة في وسط المدينة ـ حول ميداني النصر والقرضابية يحيط بها من الشرق والشمال والجنوب الطريق الدائري الاول ، ومن الجنوب الغربي طريق بنغازي ، ومن الشمال الغربي شارع الحرية . وإن هذا التحديد بالحقيقة لم يقم على دراسة علمية كما يجب ، بل استندنا في تحديد هذه المنطقة على وجود نسبة عالية من النشاط التجاري ضمن كل « بلوك » داخل هذه المنطقة[١٥] . وحيث أن معظم هذه المنطقة مؤلفة من أبنية من دور واحد فقد كان تحديد هذه المنطقة أسهل مما لو كانت المنطقة مؤلفة من عمارات ذات استعمالات مختلفة . (شكلي رقم ٧ ، ورقم ١٠) .

وتتألف هذه المنطقة من عدة أسواق مسقوفة وغير مسقوفة بالاضافة الى العديد من المحلات التجارية التي تعرض أنواعا عديدة من السلع •

(١) الاسواق المسقوفة :

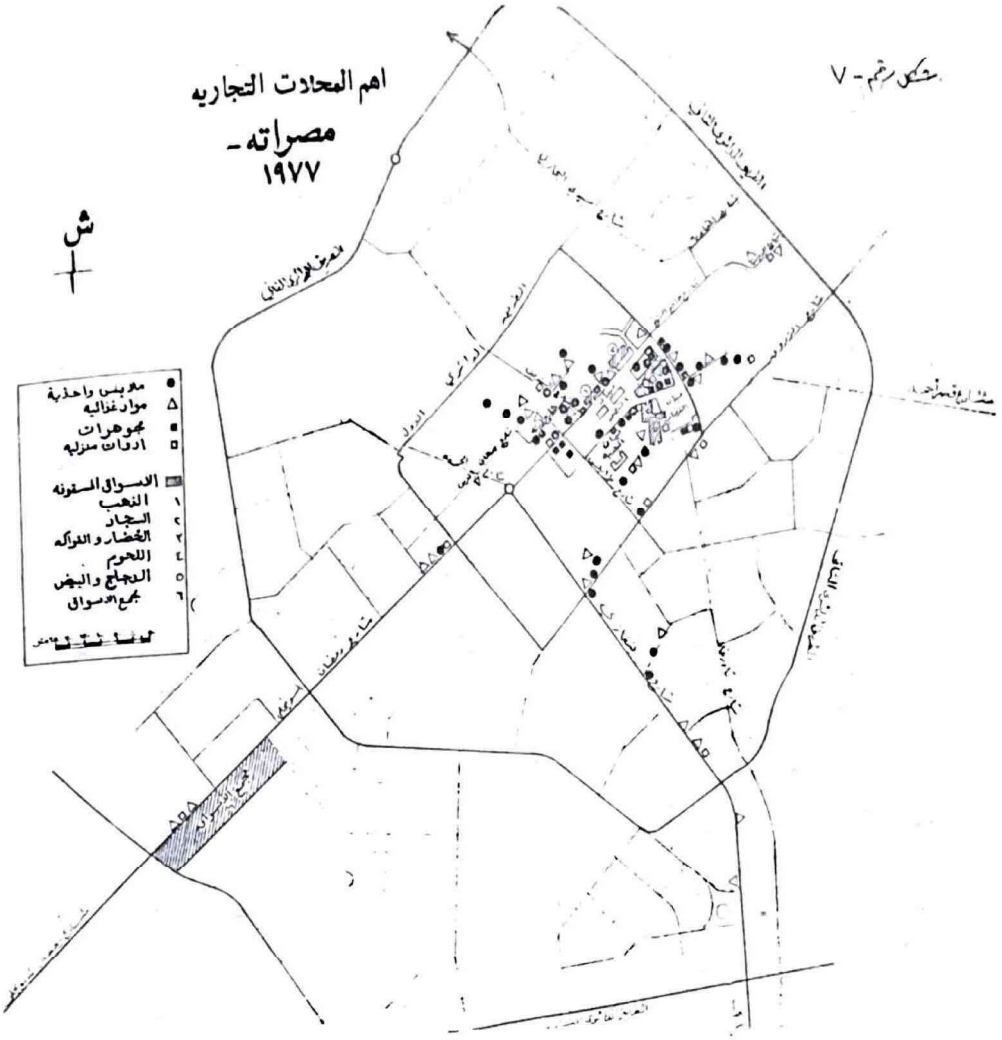
(أ) سوق الخضار والفواكه :

يشرف هذا السوق على ميدان القرضابية من الناحية الجنوبية ، ويحوي ما بين ٣٠ ــ ٣٥ محلا تجاريا (أغلبها ٢×٣ م) ــ وتفتح هذه المحلات يوميا مع أنها تخدم معظم سكان المدينة اذ أن هذا السوق يحوي أنواعا مختلفة من الخضار والفواكه معروضة بشكل منسق وخاضعة للتسعيرة الرسمية التي يشرف عليها رجال الحرس البلدي يوميا • وإن هذا الموقع استراتيجي وهام اذ أنه يقع بالقرب من نواة المدينة التي يقصدها الناس يوميا لشراء حاجياتهم من الملابس والادوات والاحذية وغير ذلك فيقصدون بعد انهاء تبضعهم في المنطقة التجارية المركزية عادة • وهناك عامل آخر مساعد وهو وجود سوق اللحم والاسماك والبيض/الدجاج بجوار هذا السوق مما يسهل عملية شراء المواد الغذائية من مكان واحد دفعة واحدة •

هذا وأن ايجار هذه المحلات منخفض جدا اذ أنها ملك للبلدية وهي التي تشرف على تأجيرها للمواطنين • لذلك كانت عرضة للتنافس بين السكان للحصول على محل في ذلك السوق (المجمع) • ويلاحظ العناية التامة بالنظافة العامة لمظهر المحلات التجارية والسوق ــ وخاصة قسم اللحم والاسماك •

(ب) سوق اللحوم والاسماك والدجاج والبيض :

وهو ــ كما ذكرنا سابقا ــ يتصل بسوق الخضار والفواكه وله مدخل خاص به من الطرف الشرقي لميدان القرضابية مما يساعد على عملية



ادخال الذبائح الى هذا الجزء بشكل سريع ودون أن يتعرض اللحم للتلوث فيما لو ادخل من سوق الخضار • وان محلات بيع اللحم أصغر من محلات بيع الخضار والفواكه ، والظاهر انها تعمل من يوم ليوم أي أنها لا تحوي ثلاجات لتخزين اللحوم اذا لم تبع في ذلك اليوم ، مما يدل على أن الطلب كبير على هذه المادة يوميا ولا يخشى البائع تكدس اللحوم عنده من يوم لآخر • وكذلك الحال بالنسبة لمبيع الاسماك (مع أن الاسماك موضوعة عادة في صناديق تحوي ثلجا) فان الكميات المعروضة قليلة وعليها طلب قوي •

أما الدجاج فانه يباع عادة حيا ولا توجد امكانية لبيعه مذبوحا ومنظفا كما هو الحال في بنغازي أو طرابلس • وهكذا فاننا نجد بائعي الدجاج والبيض يحتلون جزءا معزولا نوعا ما داخل هذا المجمع من الاسواق للمواد الغذائية ، كما أنهم يخضعون أيضا لمراقبة الحرس البلدي فيبقى قسمهم أيضا نظيفا وهادئا نسبيا •

هذا وقد كان هناك سوق آخر مفتوح (غير مسقوف) لبيع الخضار الى الشمال من ميدان النصر (بالقرب من سوق الجملة السابق) الا أن هذا السوق قد الغي ولم يعد يسمح ببيع الخضار والفواكه في « العراء » ـ وهذا من انجازات الادارة الحالية للبلدية أيضا •

(جـ) سوق السجاد :

يقع هذا السوق في الجزء الشمالي من ميدان النصر • وهو سوق صغير يحوي حوالي ٢٠ محلا تجاريا صغيرا مكدسا بالسجاد والاكلمة وغيرها من المصنوعات الصوفية المحلية • وأن سبب كون هذا السوق مسقوفا يعود لعامل سلامة السجاد من العوامل الجوية ـ خاصة الامطار والغبار ـ كما أن وجود بائعي السجاد في مكان واحد يسهل عملية المساومة على بيع السجاد والاكلمة الواردة الى السوق ـ اذ تباع هذه السلع للتجار المختصين عن طريق المزاد العلني • وبما أن السوق صغير ومسقوف فان مثل هذه العملية تتم بسهولة وبسرعة ـ خاصة في الايام التي لا يعقد فيها الاسواق أو في الاوقات التي لا يكون فيها مشترون عديدون في السوق ـ وهناك عامل آخر ذكره لنا بعض التجار وهو عامل الامان • فان السجاد والاكلمة والجرد ثمينة وللحفاظ عليها فقد جعلت لهذا السوق بوابتان يمكن اغلاقهما باحكام في المساء وأيام العطل •

وقد كانت السلع المصنوعة ترد الى هذا السوق من أماكن عديدة

خارج المدينة واحيانا من منطقة فـزان ـ خاصة ايام القوافل القديمة ـ وكانت حركته التجارية أقوى بكثير مما هو عليه الوضع الآن • وقد زرنا هذا السوق خلال الايـام التقليدية لانعقاده ،الا أننـا لم نلاحظ ذلك النشاط ، وقد ذكر لنا بعض التجار انهم يجدون منافسة قوية من السجاد المستورد من خارج ليبيا ، ولذلك فقد قل دخلهم من هذه التجارة ، كمـا انهم قلقون على مستقبلهم من ناحية اخرى اذ أن سوقهم هذا معرض للهدم عند تنفيذ المخطط العام ـ والمستأجرون منهم يدفعون ايجارات زهيـدة (ما بين ٤ ـ ٦ دنانير شهريا) •

وما زالت بعض القبائل المحيطة بمدينة مصراته تختص بصناعة معينة من هذه المنسوجات الصوفية وتحضرها الى هذا السوق باستمرار ـ الا أنه حصل ركود في صناعة السجاد الوطني في الخمسينات والستينات ، ولكن عادت الثورة الى تشجيع هذه الصناعة الوطنية الهامة وذلك بافتتاح معهد لصناعة السجاد الوطني تتدرب فيه فتيات المنطقة المهتمـات بهذه الصناعة على أحدث الطرق لانتاج السجاد والاكلمة عن طريق مدربات مختصات ، ثم إعطاء الخريجـات أنوالا حديثة يدوية لاستعمالها في منازلهن لإنتـاج السجاد « بالطرق الحديثة » ـ وتقوم الخريجات ببيع انتاجهن الى هـذا المعهد الذي يقوم بدوره في بيع هذا السجاد في الاماكن والاسواق المحلية والعالمية • وقد اكتسب هذا المعهد شهرة عالمية في صناعة السجاد لان انتاجه قد فاز في عدة معارض دولية وعادت الشـهرة الى مدينة مصراته بهـذه الصناعة المهمة • (وقد ساعد افتتاح مصنع انتاج الخيوط الصوفية في مدينة المرج على تزويد هذا المعهد وخريجاته بالخيوط الصوفية الجيدة والمختلفة الالوان) •

(٢) الاسواق غير المسقوفة :

وتشمل كلا من ميداني النصر والقرضابية ، وميدان الاستقلال ، وسوق التركه (السلع القديمة) ، وسوق الذهب ، وسوق الماشية .

أ) ميدانا النصر والقرضابية :

يمثل هذان الميدانان وسط المدينة ، ويمثلان أيضا عقدة المواصلات في المدينة . وقد كانت تخترقها السيارات القادمة من بنغازي في طريقها الى طرابلس . وكذلك الطرق المتجهة شرقا إلى قصر احمد والطرق المتجهة جنوبا الى منطقة الجفرة / فزان . أما حاليا فقد افتتحت طريق جديدة خارج هذه المنطقة المركزية تصل ما بين طرابلس وبنغازي دون الاضطرار الى المرور في وسط المدينة .

فمن جهة ساعد هذا المشروع على تخفيف حركة المرور داخل المنطقة ، ومن جهة أخرى فقد ابعد امكانيات تبضع السابلة من هذه المنطقة، ولذلك ظهرت محلات تجارية جديدة على الطريق الساحلي وعلى كل من طريق بنغازي ورمضان السويحلي لتقدم خدمات للاشخاص الذين لا يريدون (أو لا يستطيعون) الوصول الى المنطقة التجارية المركزية .

وقد كانت المحلات التجارية المركزية تفتح خلال ثلاثة أيام في الاسبوع (وهي أيام الاحد والثلاثاء والخميس) ، الا أنها أخذت تفتح أبوابها طيلة أيام الاسبوع ــ مع أن النشاط التجاري ما زال محتفظا بتقاليده السابقة فنجده أقوى في الايام السالفة الذكر (ما زالت هذه الايام تقام بالنسبة لانعقاد سوق الجملة كما سنبين فيما بعد) .

وقد تكون هذه التقاليد من عادات الريفيين الذين لا يستطيعون الحضور يوميا الى أسواق مدينة مصراته ــ أو أنهم يحاولون حضور أسواق أخرى مجاورة لمدينة مصراته (كما ذكرنا أعلاه) .

مع ذلك لا تزال هذه المنطقة تعتبر أنشط منطقة تجارية في مدينة مصراته ، إذ أن هذه المنطقة تحوي حوالي ٥٠٠ محل تجاري على مسافة

٢٠٠ متر من مركز الميدانيين الرئيسيين فيها ـ وان معظم هذه المحلات لا تختص في بيع سلعة واحدة بل أنها تعرض عدة سلع ، كالملبوسات والاحذية والاقمشة والخردوات والآلات الكهربائية والادوات المنزلية وغير ذلك ـ في محلات صغيرة (أغلبها بابعاد ٣×٥م) وهي متلاصقة ومن النوع القديم في بنائها وتصميمها وأغلبها لا يحوي واجهات لعرض البضائع والذي لاحظناه أثناء الدراسة الحقلية أن بعض هؤلاء التجار قد اكتسبوا شهرة واسعة حتى أن الناس يقصدونهم من أماكن بعيدة لشراء سلعة ما ليست معروضة في الواجهة أو معلناً عنها • وقد ذُكر لنا أن من أهم أسباب تردد هؤلاء الناس بشكل منتظم على بعض التجار هو المعاملة الحسنة التي يقدمها التجار لزبائنهم • وقد تبين لنا أن معظم هذه المحلات التجارية يديرها شخص أو شخصان على الاكثر وقلما تستعين بأيدي عاملة خارج النطاق العائلي وهي من النوع الذي يخدم سكان المدينة والمناطق المجاورة من القرى ضمن النطاق القبلي/العائلي ، وقد يكون هذا سبب وجود اعداد كبيرة من المحلات التجارية المتشابهة التخصص بجانب بعضها البعض في مدينة صغيرة بهذا الحجم •

هذا وقد كان يوجد العديد من الباعة المتجولين (البسطات) تفترش أرض الميدانين لعرض بضائعها وخلق أزمة مرور كبيرة ، اما في الوقت الحالي فان البلدية لا تسمح لهؤلاء المتجولين بالقيام بمثل هذا العمل وتطلب منهم افتتاح محلات خاصة بهم ـ الا أننا لاحظنا وجود بعض الاكواخ المركبة في ساحة ميدان النصر تبيع سلعا بسيطة مختلفة الانواع ، كالساعات البسيطة والراديوات الصغيرة والسجائر والمجلات والجرائد وغيرها من أنواع القرطاسية •

هذا وقد لاحظنا أثناء زيارتنا للمدينة وجود أنظمة مختلفة من الانشطة التجارية بين الجزء الشمالي والجزء الجنوبي لهذه المنطقة التجارية المركزية ولاعطاء فكرة كاملة عن تركيب هذه المنطقة فاننا سنعطي هنا تحليلا عاما لاهم أنواع الاستغلالات الموجودة في كل جزء على حدة •

آ ـ تركيب الجزء الشمالي من المنطقة التجارية المركزية :

يقع هذا الجزء شمال المحور الشرقي ـ الغربي لميدان النصر وامتداده شرقا الى شارع العمال وشارع جامع الشيخ .

ويحوي هذا القسم حوالي ١٧٥ محلا تجاريا ، و ١٥ محلا حرفيا (كالخياطين والحلاقين ومصلحي الدراجات أو الاجهزة الكهربائية) ـ بالاضافة الى ١١ محلا مهجورا .

(١) المحلات التجارية :

يحوي هذا الجزء حوالي ١٧٥ محلا تجاريا مختلف التخصص ، كما يظهر من جدول رقم ٤ .

جدول رقم ٤ : توزيع المحلات التجارية في الجزء الشمالي من المنطقة التجارية ونسبتها المئوية*

أنواع التخصص	عددها	نسبتها المئوية	أنواع التخصص	عددها	نسبتها المئوية
ملابس	٣٨	٢١ر٧١	مطاعم	٤	٢ر٢٨
ذهب	٢٩	١٦ر٥٧	موادعطريةوروائح	٣	١ر٧٢
مواد غذائية	٢٨	١٥ر٤٣	أثاث	٣	١ر٧٢
مخازن ومستودعات	١٨	١٠ر٢٨	خردوات	٣	١ر٧٢
حلاقون	١٠	٥ر٧١	مصوراتي	٣	١ر٧٢
محلات أقمشة	٥	٢ر٨٦	مخابر	٣	١ر٧٢
ادوات منزلية	٥	٢ر٨٦	ساعاتي	٢	١ر١٤
مواد صحية	٤	٢ر٢٨	قرطاسية	٢	١ر١٤
مكاتب	٤	٢ر٢٨	غير ذلك	٦	٣ر٤٢
المجموع :	١٧٥	١٠٠ر٠٠			

* قام بجمع هذه المعلومات الطالبان ـ عبد الهادي بن غربال ومحمود بيت المال .

يلاحظ من جدول رقم ـ ٤ ـ أن محلات الملابس الجاهزة (وتشمل ملابس الاطفال والرجال والنساء) تحتل المرتبة الاولى ـ حيث بلغ عددها ٣٨ محلا ـ ويتركز معظم هذه المحلات في الجانب الشمالي لميدان النصر وشارع جامع الشيخ ـ اذ وجد فيهما حوالي ٢٢ محلا ، وذلك لان هذه المنطقة هي النواة الرئيسية للمنطقة التجارية في ميدان النصر وميدان القرضابية . كما توجد نواة أخرى لمثل هذا التخصص تقع عند التقاء شارعي الشريف ودرنه ـ حيث يوجد حوالي ١٤ محلا تجاريا للملابس ـ وهناك عدد قليل خارج هاتين النواتين واقع خلف مستشفى الامراض الصدرية (٤ محلات فقط) . ونظرا لان بيع الملابس يحتاج الى العرض الجيد والدعاية (الاعلانات) المغرية ، فان تركز هذه المحلات في وسط هذه المنطقة التجارية يضمن لهذه المحلات اعداداً كبيرة من الزبائن والسابلة التي تشاهد الملابس المعروضة أو المعلقة أمام هذه المحلات . بينما المحلات الواقعة خارج هذه النواة تخدم اعداداً أقل ، وفي الغالب المنطقة المحيطة بها أو تعتمد على الشهرة (خاصة اذا تخصصت هذه المحلات في بيع نوع واحد من الملابس الجيدة فقط ـ كملابس الاطفال أو النساء) فعندئذ يقصدها الزبائن من منطقتها ومن الخارج ويتسع بذلك مجالها التجاري (أو عتبتها الاقتصادية) . كما وان هذه الظاهرة موجودة في معظم مدن العالم .

محلات الذهب :

أما المجموعة الثانية من المحلات التجارية فهي التي تختص في بيع ـ صنع المجوهرات الذهبية والفضية ـ حيث بلغ عددها ٢٩ محلا (أو ما يعادل ١٦ر٦٪ من مجموع هذه المحلات التجارية الشمالية) ـ وان سبب

وجـود هذا العدد من المحلات في الجزء الشمالي يعـود لوجـود سوق الذهب في هذا الجزء ـ وهو سوق صغير غير مسقوف مؤلف من حوالي ٢٠ محلا صغيرا مزدحماً في مكان صغير (لا يزيد عن ٤×٨م) تبيع جميع أنواع المجوهرات الذهبية ـ خاصة الشعبية ـ وأغلبها من صنع أجنبي. ورغم أنه توجد محلات أخرى لبيع الذهب خارج هذا السوق ، إلا أنـه النواة الاساسية لهذا التخصص وأن وجود هذه المحلات في هذا السـوق يساعد على عملية الحفاظ عليها في المساء وأيام العطل حيث يمكـن اغلاق هذا السوق وحراسته بسهولة . كما أن هذا التركز في مكان صغير يساعد بيع الذهب للتجار عن طريق المزاد العلني (كما شاهدنا في سوق السجاد) وهي الطريقة التقليدية المتبعة في بيع أي مجوهرات واردة للسوق من بعض المواطنين أو سماسرة الذهب . والمنافسة شديدة بين هؤلاء التجار لكسب الزبائن خاصة عندما تكون المحلات متجاورة بهذا الشكل .

كما وان موقع السوق في هـذا المكان مهم أيضـا إذ أن الزبائـن لا يجدون صعوبة في ايجاد هذا السوق عند قدومهم للمنطقة التجاريـة المركزية إذ أنه يقع على زقاق أو شارع ضيق متفرع مـن ميدان النصر . وهو أيضا من الاسواق القديمة المعروفة في المدينة والايجارات فيهمنخفضة أيضا (تتراوح ما بين ٥ ـ ٦ دينارات شهريا) . والتجـار قلقون علـى مستقبل عملهم إذ أن موقع هذا السوق قد يتأثر عند تنفيذ المخطط العام للمنطقة التجارية ـ خاصة وأن معظـم التجار في هـذا السوق يملكون محلاتهم ، ويخشون أن يضطروا الى دفـع ايجارات مرتفعة بعـدم هدم هـذا السـوق .

وهناك نواة أخرى لبيع المجوهرات واقعة في شارع درنة تنافس هذا السوق ، إلا أن المجوهرات المعروضة فيها أقل تنوعا وجودة من المعروضة في سوق الذهب كما أن معظم الزبائن يقصدون سوق الذهب أولا للاطلاع على أحدث العينات وفي الغالب تشترون احتياجاتهم من تجار هذا السوق ، وقد ذكر معظم التجار الذين استجوبوا في هذا السوق أن موقعهم ممتاز من الناحية التجارية ولا يرغبون في تغيير مكان عملهم .

(٣) محلات المواد الغذائية : البقالات :

بلغ مجموع هذه المحلات حوالي ٢٥ محلا (أي بنسبة ٣ر١٤٪ من مجموع محلات الجزء الشمالي) ، وهي منتشرة في جميع أجزاء ميدان النصر والمنطقة التي تقع الى الشمال منه . ولكنها تكثر في شارع العمال (المتفرع من ميدان النصر) وشارع احمد الشريف ودرنه ــ بعيدة نوعا ما عن المركز الاوسط . وان نمط التوزيع لا يعتمد على أي أساس سوى محاولة أصحاب هذه المحلات الاقتراب من المركز الرئيسي لكي يكونوا قريبين من الحركة العامة للتجارة ، لكنهم لا يستطيعون منافسة محلات الملابس والاحذية والذهب في دفع الايجار للاماكن المركزية ــ خاصة بعد أن افتتحت بقالات حديثة في الاحياء السكنية الجديدة وعلى طول الشوارع الرئيسية التي أخذت تجذب اعداداً كبيرة من الزبائن الذين يعيشون خارج المنطقة المركزية .

ولذلك فان أغلب هذه المحلات المركزية تحاول أن تبيع بالجملة والتجزئة لكي تحافظ على بقائها في هذا الموقع المهم . كما أن معظم هؤلاء التجار يملكون محلاتهم التجارية أو يدفعون ايجارات قديمة مخفضة

(متوسطها من ٨ ــ ٢٠ ديناراً شهرياً) بينما ايجارات البقالات الحديثة خارج هذه المنطقة مرتفعة كثيرا (ما بين ١٢٠ ــ ٢٠٠ ديناراً شهرياً) .

يضاف الى هذا ان غالبية هؤلاء التجار لهم خبرة طويلة في هذه التجارة فهم يحضرون بضائعهم من طرابلس مباشرة بكميات كبيرة ويوزعونها على البقالات الحديثة أو المحلات التي هي أصغر حجماً (أو رأس مال) أو الى المحلات التجارية خارج مدينة مصراته . ومن دراسة مبيعات بعض هؤلاء التجار نلاحظ أن معظم مبيعاتهم هي للمحلات التجارية خارج البلدة أو المنطقة العمرانية (فروع البلديات والضواحي) .

وبالنسبة للاختصاصات الاخرى فانها منتشرة هنا وهناك دون اتباع أي نمط خاص وأن وجودها في المنطقة المركزية هو بسبب احتياجاتها الى اعداد كبيرة من المشترين (عتبة اقتصادية عالية) لكي تحتفظ ببقائها وعملها . كما أن تلك الاختصاصات ــ كبيع الاقمشةوالخردواتوالادوات المنزلية ــ هي قسمة للاختصاصات السابقة وتعيش معها بشكل طبيعي ــ إلا أن المحلات التي تختص ببيع الاثاث تحتاج الى محلات واسعة لتعرض بضائعها ولذلك فهي تحاول أن تجد امكنة لها خارج المنطقة المركزية كيلا تضطر لدفع ايجار عال بالنسبة لمساحة المحلات التي تحتاجها ، لذلك كان عددها قليلا في هذه المنطقة المركزية ــ خاصة وان محلات المنطقة المركزية صغيرة وقديمة لا تساعد على عرض قطع الاثاث الجديدة أو الحديثة .

والشيء الذي يلفت الانتباه في هذا الجزء هو قلة وجود الشركات أو المكاتب والفنادق والمطاعم . مما يدل على أنها غير مألوفة أو غير ضرورية في هذه المنطقة إذا ما قيست بمثل هذه الانشطة في مدن أخرى بنفس الحجم . وقد يكون ذلك متعلقا بطبيعة العمل الذي يتم في هذه المنطقة ، فهو من بقايا الماضي في الغالب ولا يزال يتبع الطرق التقليدية القديمة في

البيع والشراء واجراء المعاملات الاقتصادية الاخرى • (وقد لوحظت نفس الظاهرة في الجزء الجنوبي من هذه المنطقة أيضا)• فلم نلاحظ سوى وجود فندق واحد ــ الى الغرب من المركز ــ و٤ مكاتب للشركات في هذا الجزء • وكذلك لوحظ وجود مصرفين الى الغرب من هذه المنطقة المركزية مما يدل على عدم اعتماد الاهالي أو الزبائن والتجار على التردد على بيوت المال بشكل مستمر ــ كما هو الحال في المدن الغربية مثلا •

وهكذا فان أهم أنشطة هذا الجزء تتعلق ببيع الملبوسات والاحذية والذهب والمواد الغذائية ، مع وجود حركة أقل متعلقة ببيع الاقمشة والادوات المنزلية والخردوات والاثاث والمواد الصحية ، وأن أغلب المحلات التجارية هو من النوع الصغير ــ متوسط الحجم يديره شخص أو شخصان على نطاق عائلي •

الجزء الجنوبي للمنطقة التجارية المركزية :

يشمل هذا الجزء القسم الجنوبي من ميدان النصر وكل ميدان لقرضابية وشارع العمال وشارع قصر احمد ضمن المنطقة العمرانية •

ويحوي هذا الجزء حوالي ١٣٩ محلا تجارياً ، حيث تشكل محلات الملابس الجاهزة والاحذية أيضا أعلى نسبة بين الاستغلالات الاخرى (جدول رقم ٥) فبلغ عددها ٤٤ محلا (أو ما يساوي ٣١ر٦٪ من مجموع المحلات التجارية) • وجاء بعدها في المرتبة الثانية محلات بيع المواد الغذائية ــ اذ بلغ عددها ١٦ محلا (أو ما يعادل ١١ر٥٪) ــ وهذا العدد لا يشمل سوقي الخضار والفواكه واللحوم • لذلك كان عدد هذه المحلات أقل مما لاحظناه في الجزء الشمالي • وكذلك الحال فقد وجدنا هناك أن محلات بيع الذهب تحتل المرتبة الثانية بينما احتلت في هذا الجزء الجنوبي المرتبة الرابعة ــ إذ بلغ عددها ١٤ محلا (أو ما يعادل ١٠٪ من مجموع

المحلات التجارية) ـ وقد سبقها كل من محلات بيع الساعات والخردوات ومحلات بيع الادوات المنزلية ـ حيث بلـغ عدد كل منهـا ١٥ محلا (أو ما يعادل ٨ر١٠٪ من المجموع) ـ كما هو واضح من جدول رقم ٥ ٠

جدول رقم ٥ : اعداد أنواع المحلات التجارية ونسبتها المئوية في الجزء الجنوبي من المنطقة المركزية*

أنواع المحلات	العدد	نسبته المئوية
ملابس جاهزة واحذية	٤٤	٦ر٣١
مـــواد غذائيـــة	١٦	٥ر١١
ساعـات وخـردوات	١٥	٨ر١٠
أدوات منزليـة	١٥	٨ر١٠
ذهـب ومجوهـرات	١٤	١٠
أقمشـــــة	٩	٥ر٦
قصـــابين	٨	٥ر٥
أثـاث منزلـــي	٥	٦ر٣
أدوات كهربائيـــة	٣	٢ر٢
المجمـــوع :	١٣٩	٠٠ر١٠٠

* قام بجمع هذه الاحصائيـات الطالبان ـ سليم فاعـور ومصطفى سويـدان ٠

كما أن عدد محلات بيـع الساعات والخردوات كان حوالي ثلاثـة أضعاف ما وجد في الجزء الشمالي (١٥ محلا مقابل ٥ محلات في الجـزء الشمالي) ، كذلك الحال في محلات بيع مواد البناء والادوات الصحيـة فقد بلغ عددها في الجزء الجنوبي أكثر من عددها في الجـزء الشمالي (راجع جدول رقم ٤) ٠

وحيث أن مثل هذه الاستغلالات تحتاج عادة الى محلات كبيرة ، فقد يكون سبب اختلاف الاستغلالات عائدا الى اختلاف في ايجار المحلات نفسها أو اختلاف في نوع الزبائن الذين يطرقون هذه المنطقة ـ خاصة ميدان القرضابية وشارع العمال . وان توزيع هذه الاستغلالات قد يساعدنا على ايجاد أسباب الاختلاف في توزيع أنواع المحلات التجارية بين الجزئين الشمالي والجنوبي .

محلات الملابس والاحذية :

يتركز أكبر توزيع لها في شارع العمال ـ الذي هو امتداد لميدان النصر ـ حيث وجد فيه ١٦ محلا (حوالي ٣٦٪ من مجموع محلات الملابس والاحذية) والتركز الثاني يقع في ميدان القرضابية ـ قصر احمد (حيث وجد ١١ محلا أو ما يعادل ٢٥٪ من مجموع هذه المحلات) . والتركز الثالث يقع في شارع الديس ـ حيث وجد فيه ٦ محلات ـ ولكن أغلبها مخصص لملابس الاطفال .

وإن مثل هذا التوزيع بلا شك متعلق بمركزية هذه الشوارع . فكلما كان الشارع أو الميدان قريبا من وسط البلدة (أو المنطقة التجارية) كلما ازدادت أعداد محلات مبيع الملابس اذ أنها متعلقة بعدد الزبائن الذين يترددون على هذه المنطقة . فشارع العمال انشط منطقة من ميدان القرضابية أو قصر أحمد إذ انه امتداد لميدان النصر الذي هو أنشط منطقة في المدينة من حيث الحركة الاقتصادية أو التجارية .

ويمكننا القول أن معظم المحلات التجارية المتخصصة ببيع الملابس في ميدان القرضابية وامتداده الى شارع قصر أحمد تختص ببيع الملابس التي يمكن اعتبارها « شعبية » وعليها طلب كبير من قبل الريفيين أو الطبقة الفقيرة ـ (كالقمصان والسراويل البيضاء والصداري السوداء والجرد

وأغطية السيدات والطوافي الوطنية وغير ذلك) • وقد يعود ذلك لوقوع هذا الميدان بالقرب من سوق الماشية سابقا وتردد القرويين عليه أكثر من ميدان النصر ــ حيث وجدنا أغلب الملبوسات هناك من النوع الاوروبي (الافرنجي) •

كما أن معظم محلات شارع العمال تميل الى التخصص بالملبوسات والاحذية التي يحتاجها العمال ــ النوع الثقيل أو المتين والذي يتحمل الضغط والاحتكاك الشديد أثناء العمل ، وأن معظم هذه المحلات الصغيرة المساحة (٢×٣ م) وتستفيد من الارصفة والمداخل لعرض بضائعها بدون أي تنسيق أو محاولة لاغراء الزبائن بالمجيء الى هذه المحلات وشراء مثل هذه البضائع المعروضة ــ خاصة وأن معظم البضائع داخل المحل تظهر وكأنها مكدسة فوق بعضها البعض ــ لا يعلم بمحتوياتها الا صاحب المحل نفسه (يساعده أحيانا أحد ابنائه) وفي حالة تغيب صاحب المحل عن العمل قد لا يستطيع أحد متابعة المحل أو معرفة مكان أنواع البضائع أو أسعارها ــ فلا تظهر على أنها مصنفة أو مسعرة ــ كما أن معظم هذه المحلات تبيع بالتجزئة وليس بالجملة •

محلات بيع المواد الغذائية :

بلغ عدد الحوانيت في الجزء الجنوبي من المنطقة المركزية ١٦ محلا تجاريا ــ مقابلا لـ ٢٨ محلا في المنطقة الشمالية • ولا تظهر أنها متركزة في أي موقع أو شارع معين بل تنتشر في معظم شوارع هذه المنطقة • وإن محلات هذه المنطقة تجد منافسة من سوق الخضار والفواكه واللحوم الذي يقع بالقرب من هذه المنطقة • ولذلك تميل هذه المحلات التجارية الى التخصص في بيع المعلبات ومستخرجات الالبان والبقوليات وغيرها من المواد الغذائية التي لا توجد في سوق الخضار والفواكه واللحوم • كما أن البعض من المحلات الموجودة في ميدان القرضابية وشارع قصر أحمد

تختص بالبيع بالجملة ولها مخازن (مستودعات) قريبة منها وتخدم بقالات المدينة والمناطق المجاورة فيما تحتاج اليه من المواد الغذائية (خاصة المعلبات) . وقد ذكر بعض هؤلاء التجار أن خلفية (ظهير) محلاتهم تمتد الى كل من بلديات زليطن وسرت وأبو نجيم ـ ومقدار مبيعاتهم اليومية حوالي ١٥٠ دينارا (أو ٣٥٠٠ دينار في الشهر) .

وكما ذكرنا سابقا ، فان العمل هنا يكاد يكون عائليا أيضا ـ أي قلما نجد أيّاً من هؤلاء التجار يستخدم عمالا أو مستخدمين آخرين يساعدونهم في سير أعمالهم سوى أبنائهم (واحد أو اثنين) . وقد لوحظ أن محلات تجار الجملة تميل الى التركز في ميدان القرضابية أو أحد الشوارع المتفرعة منها لان مساحة تلك المحلات أكبر نوعا ما ، بالاضافة الى سهولة وصول سيارات الشحن الصغيرة إلى ميدان القرضابية ووجود أماكن لاصطفاف السيارات أكثر واسهل من الشوارع الاخرى وميدان النصر ـ وهذا بالطبع يساعد على عمليات التفريغ والتحميل التي تتطلبها تجارة الجملة .

وقد لوحظ أن المحلات الموجودة في الشوارع المتفرعة من ميدان القرضابية وشارع قصر أحمد التي تختص ببيع المواد الغذائية هي بالحقيقة من نوع البقالات التي تخدم المنطقة المحيطة بها ـ ولذلك فانه من الممكن وجود الخضار والفواكه في هذه المحلات بينما لم نجدها في محلات ميدان القرضابية ـ شارع قصر أحمد ـ باستثناء وجود محلات قصابين عند التقاء شارع الكرمة بميدان النصر . وفي الطرف الجنوبي من ميدان القرضابية ـ خارج سوق اللحم ـ وقد يعود ذلك لعدم تمكن هؤلاء البائعين من الحصول على محلات داخل السوق ، لتمسك أصحابها بها منذ زمن طويل وتستعهم بايجارات منخفضة ، فالسوق ملك للبلدية .

محلات الخردوات والساعات :

لوحظ وجود عدد كبير من هذه المحلات (حوالي ١٥ محلاً) بالمقارنة بالجزء الشمالي من المنطقة المركزية (التي احتوت حوالي ٥ محلات) ـ ويتركز مثل هذا النشاط في الطرف الجنوبي لميدان النصر ـ شارع العمال وفي ميدان القرضابية ـ شارع قصر أحمد • ونظرا لكون هذا النوع من التجارة يحتاج الى أكبر عدد ممكن من الزبائن (ما يدعى بعتبة عالية من السكان لذلك فانها تضطر لان تبحث عن مواقع مركزية أو قريبة جدا منها • كما أن مثل هذه الاختصاصات لا تحتاج الى أماكن تجارية واسعة مما يساعدها على البقاء في أماكن مركزية تكون في الغالب مرتفعة الايجار • وان مثل هذه المحلات تحتاج الى دعاية كبيرة (أو عرض جيد) لكي تستطيع بيع بضائعها بسهولة ، فاننا نجدها تعتمد على عرض أنواع عديدة من بضائعها في واجهاتها الصغيرة التي يقف أمامها العديد من السابلة يوميا ليطلعوا على أحدث الموديلات من الساعات والاجهزة المصنوعة الصغيرة الحجم والآلات الحاسبة الصغيرة أيضا •

ولذلك فاننا لا نرى مثل هذه المحلات موجودة في الشوارع المتفرعة من الميدانين الرئيسيين • وتصادف هذه المحلات بعض المنافسة من « الاكواخ » المنصوبة في المحور الرئيسي لميدان النصر ـ وأحيانا بعض « البسطات » التي تفلت من مراقبة الحرس البلدي •

محلات الادوات المنزلية :

بلغ عدد هذه المحلات ١٥ محلا تجاريا (أي بنسبة تعادل ٨ر١٠٪ من مجموع المحلات التجارية في الجزء الجنوبي من المنطقة التجارية) ـ ويتركز موقع هذه المحلات في الطرف الجنوبي من ميدان القرضابية وفي شارع سعدون السويحلي (المتفرع جنوبا من ميدان القرضابية) • وإن مثل هذه

المحلات تعتمد أيضا على المركزية في تركزها اذ أن بضائعها لا يشتريها (أو يحتاج اليها) الانسان يوميا فهي تحتاج أيضا الى « عتبة » سكانية كبيرة لكي تحتفظ بموقعها المركزي هذا .

وقد لوحظ أن عددها هنا يبلغ ثلاثة أضعاف عددها في الجزء الشمالي (راجع جدول رقم ٤) ـ وهي نسبة عالية تلفت الانتباه كما أن وجود مثل هذا العدد الكبير من هذه المحلات حول ميدان القرضابية لا يجد ما يعلله سوى كون ايجار بعض تلك المحلات منخفضا (خاصة في شارع سعدون السويحلي) وقد ذكر أن هذا السبب هو من أهم الاسباب أو العوامل المؤثرة على موقع هذه المحلات ، كما أن المحلات الواقعة في شارع قصر أحمد تمتاز بان ايجارها الشهري هو ٣٠ دينارا ـ بينما متوسط الايجارات في شارع العمل أقل من ذلك (ما بين ١٥ ـ ٢٢ دينارا شهريا) ـ وأن هذه الظاهرة هي شيء معروف في جغرافية المدن ـ فكلما بعد مكان المحل التجاري عن المركز كلما كان « الايجار الاقتصادي » أقل ـ اذا لم تتدخل عوامل سياسية في سير الامور بمجراها الطبيعي (كقضية تحديد الايجارات من قبل الحكومة أو تحديد مناطق الاستعمالات المدنية للاراضي)[١٦] .

محلات الذهب :

احتلت هذه المحلات مركزا مهما أيضا في الجزء الجنوبي من هذه المنطقة التجارية حيث بلغ عددها ١٤ محلا ـ في الجزء الجنوبي من ميدان النصر ـ وامتداده الى شارع العمال (جامع الشيخ) وكذلك حول ميدان القرضابية ـ وامتداده في شارع قصر أحمد .

ورغم أن عدد هذه المحلات أقل مما شاهدنا في الجزء الشمالي (حيث بلغت هناك ٢٩ محلا) . وقد تبين من الاستبيانات أن معظم أصحاب هذه

المحلات قد دخلوا في هذه المهنة حديثا لذلك لم يستطيعوا استثمار محل في سوق الذهب ـ أو أن بعضهم وجد محله السابق في سوق الذهب صغيرا أو قديما فاستأجر محلا خارج ذلك السوق ونظمه على طريقة حديثة ـ فقد ظهر أن معظم هذه المحلات تتمتع بمساحة أكبر من محلات سوق الذهب كما أن لها واجهات عصرية تعرض فيها العديد من أنواع المجوهرات الذهبية الشعبية والعصرية • وأن المنافسة حول هذه المحلات أقل مما هو موجود في سوق الذهب فبعض التجار يفضل مثل هذه المواقع البعيدة نوعا ما عن منافسيهم ، وإن كان مكان وجودهم هذا متعلق أيضا « بالعتبة السكانية » اذ أننا لا نجد أي محل لبيع المجوهرات في الشوارع البعيدة عن المركز ـ تقريباً (سوى محلات تصنع فيها المجوهرات أو تجري فيها تصليحات لبعض القطع) ـ كما أننا لم نجد مثل هذه المحلات في المناطق التجارية الحديثة ـ خارج المنطقة التجارية المركزية (CBD) فهو اذن نشاط مرتبط بالمركزية أكثر من أي نشاط آخر ـ خاصة في مدينة متوسطة الحجم كمدينة مصراتة •

محلات أدوات البناء والادوات الصحية :

بلغ عدد هذه المحلات عشرة ـ وهي بذلك تحتل المرتبة السادسة من حيث الاستعمالات في هذا الجزء من المنطقة التجارية • وعلى نقيض ما ذكرنا سابقا عن محلات الذهب ، فان هذه المحلات موزعة في الشوارع الفرعية لميداني النصر والقرضابية ، كشارعي الكرمة ، وسعدون السويحلي وامتداد قصر أحمد •

فان مثل هذا الاستغلال لا يحتاج الى المركزية كثيرا اذ أن الزبائن محدودون في العدد وعليهم أن يعرفوا الاماكن التي تباع فيها مثل هذه الادوات والمواد للقيام بأعمالهم البنائية ـ ولكي يتعرف المشترون على هذه المحلات يحاول الباعة التمركز في شارع واحد (أو شوارع متقاربة)

ويتخصص كل منهم في بيع نوع مختلف عن زملائه (أو يتنافسون على بيع معظم الانواع بأسعار مختلفة) • كما أن قيام أحد المتعهدين بالتعامل مع أحد هؤلاء الباعة يسهل لهم عملية الدعاية لاماكنهم وبضائعهم بين بقية المتعهدين أو بنائي البيوت • واحيانا يقوم أصحاب هذه المحلات بالاتصال بالمتعهدين والمهندسين وعرض ما عندهم من مواد بناء وبضائع جديدة ، واحيانا أخرى تقوم الشركات الكبيرة التي تصنع هذه المواد والادوات الصحية بالاعلانات عن بضائعها وأسماء وكلائها وعناوينهم • وهذا بالطبع يضمن لاصحاب هذه المحلات زبائن عديدين دون الاضطرار الى التواجد في وسط المدينة •

ان المحلات التي تبيع هذه المواد تحتاج الى ان تكون واسعة لعرض سلعها وهذا قد لا يتوفر في محلات السوق المركزية ــ واذا توفر يكون ايجارها مرتفعا يسبب زيادة في اسعار هذه السلع • لذلك تضطر معظم هذه المحلات الى التواجد خارج المنطقة المركزية نوعا ما معتمدة على الدعاية لسلعها أما من قبل الشركات التي تنتج هذه المواد أو من قبل المهندسين المقاولين أو سماسرة (بائعين متجولين) يعرضون سلعهم على شركات البناء والمقاولين المشهورين في المنطقة •

هذه أهم الاستغلالات الموجودة في هذا الجزء من المنطقة التجارية المركزية التي يمكننا تقديم بعض الآراء عن أسباب وجودها في مناطق وجودها مستعينين بالمعلومات التي استقيناها من مقابلاتنا العديدة لاصحاب هذه المحلات ، وبمعلوماتنا الجغرافية المتعلقة بجغرافية المدن وحضارتنا العربية •

هذا وان هناك منطقة أخرى تجارية الى حد ما تقع على الطرف الغربي للمنطقة التجارية المركزية (عند تقاطع شارعي رمضان السويحلي

وطرابلس) ، فانواع المتاجر متنوعة ولم نجد فيها أي نمط خاص لتوزيعها وأغلب الاراضي هنا مستغلة بالدوائر الحكومية والمرافق العامة والمساكن ــ وسنحاول دراستها مع مناطق المرافق العامة ــ خاصة وان عددا كبيرا من المتاجر في هذه المنطقة معرض للهدم نتيجة لتنفيذ المخطط العام ،فتعمل بشكل مؤقت الى أن تجد مكانا جديدا لها .

ب ــ مجمع الاسواق (سوق الجملة) : (راجع شكل رقم ــ ٧)

يقع هذا المجمع على الجانب الجنوبي لشارع رمضان السويحلي ــ حوالي ٢ كيلومترا الى الغرب من المنطقة التجارية المركزية . وهو مبنى حديث العهد (أقيم في عام ١٩٧١) بلغت تكاليف انشائه حوالي ١٢٨ الف دينار[١٧] ــ ويشتمل على سوق للخضر والفواكه والتمور وسوق للحبوب والاعلاف ، وسوق للصوف الخام وسوق لحصر تاورغاء . كما يحوي مقرا للحرس البلدي ومقهى وأمكنة لتفريغ وتحميل الشاحنات وأماكن أخرى لاصطفاف السيارات .

إن البيع في هذا السوق يتم بالجملة وتأتي الخضر والفواكه عادة من منطقتي طرابلس ومصراته ــ واحيانا تصل السوق بعض السيارات المحملة بالبصل في فصل الشتاء من سبها عندما يقل وجود البصل الجاف في المناطق الساحلية ويرتفع سعره كثيرا . اما الحبوب والاعلاف فتأتي للسوق من جهات مختلفة من ليبيا ، أما الصوف الخام والحصر فتأتي في الغالب من منطقة مصراته . وقد تبين لنا من استجواب بعض التجار في هذا السوق أنهم نشيطون ولهم اتصالات واسعة مع بقية تجار الخضار والفواكه والحبوب في مختلف أنحاء الجماهيرية فهم يتنقلون بين طرابلس وبنغازي وسرت والجفرة وسبها لشراء أو بيع سلعهم ونقلها الى الاسواق بشاحناتهم الخاصة التي تشاهد يوميا في معظم المدن الليبية . وقد وجدنا من الاستبيانات التي أجريناها مع هؤلاء التجار والمشترين أن بعض السلع تأتي من طرابلس ،

مثل البصل الجاف (اذا وجد) الحمضيات ، البطاطا ، التفاح والموز (أثناء توفرهما في الاسواق) • أما المزارعون الذين يقيمون في منطقة مصراته وفي زليطن فانهم يحضرون الخضروات الهشة : كالخس والمعدنوس والبصل الاخضر (والطماطم اذا وجد) ــ أو الخضار الجذرية كالجزر والفجل واللفت ، أو المنتوجات التي تحتل حيزا كبيرا وتكون أجرة نقلها عالية بالنسبة لوحدة الوزن كالقرع الاصفر ، والقرنبيط (الزهرة) والملفوف ــ والبطيخ والشمام • وغالبا ما تنقل مثل هذه السلع بسيارات شحن صغيرة (١/٢ أو ١/٤ طن) ــ أما السلع التي تأتي من طرابلس أو الجفرة أو فزان فتنقل بواسطة الشاحنات الكبيرة (لتغطية كلفة النقل) •

وتنعقد هذه الاسواق ثلاثة أيام في الاسبوع : أيام الاحد والثلاثاء والخميس ــ وأقوى أيام الحركة التجارية يكون عادة يوم الخميس (أما لوجود فترة طويلة نسبيا بين يومي الخميس والاحد ، أو لوجود أسواق أخرى في المنطقة في الايام الاخرى ــ كما ذكرنا من قبل ــ • ومن تحليل الاستبيانات التي أخذت في ذلك المجمع (يوم الخميس) تبين لنا أن حوالي ثلثي عدد السيارات ترد الى السوق ثلاث مرات يوميا أو أكثر خلال الاسبوع ، وحوالي ١٣٪ من مجموع السيارات التي استجوبت تأتي الى السوق مرتين في الاسبوع ، والبقية مرة أو احيانا • كما ان معظم السيارات (حوالي ٨٠٪) الكبيرة التي تجلب الخضر والفواكه من طرابلس تأتي لهذا السوق بين مرتين الى ثلاث مرات في الاسبوع ، والشاحنات القادمة من الجفرة وسبها ترد مرة في الاسبوع أحيانا ، وتنقل التمور أو بعض المحاصيل المبكرة (كالبصل والطماطم) •

إن موقع هذا المجمع من ناحية تركيب المدينة حسن الى حد ما • فهو أولا يبعد قليلا عن المنطقة التجارية المركزية وبذلك تبتعد عن هذه المنطقة حركة الشاحنات الكبيرة وعشرات السيارات « البيك آب » الصغيرة عن

وسط المدينة • كما أن وجود عدة أسواق مكمل بعضها بعضا في مكان واحد يخفف على أصحاب البقالبات (أو التجار الصغار) عملية التنقل المضني بين عدة أسواق ـ كما كان الوضع سابقا قبل بناء هذا المجمع •

ثانيا : بما أن هذا المجمع حديث البناء فقد نظمت عملية دخول وخروج الشاحنات بشكل لا تعرقل فيه الحركة العامة لسير السيارات والمشاة على أحد الشوارع الرئيسية لمدينة مصراتة (شارع رمضان السويحلي) •

ثالثا : إن وقوع هذا المجمع على هذا الشارع يسهل عملية وصول السيارات اليه من منطقة طرابلس وغربي بلدية مصراته ـ التي تولد أكثر الحركة التجارية في ذلك المجمع أيام انعقاد الاسواق • كما أن هذه السيارات لا تجد صعوبة في الاهتداء على هذا المكان بعد أن تترك الطريق الساحلي •

رابعا : بما أن هذا المجمع حديث الانشاء فقد نظم بطريقة يمكن فيها فصل الاختصاصات عن بعضها البعض (سوق الخضار والفواكه منفرد نوعا ما عن بقية الاسواق) مما يسهل عملية مراقبة الاسعار والنظافة العامة من قبل رجال الحرس البلدي •

خامسا : يوجد حول هذا المجمع أرض لم تستغل بعد يمكن التوسع عليها في المستقبل لبناء أمكنة للتبريد (لحفظ الخضار والفواكه والتمور)•

سادسا : إن هذا المجمع قريب نسبيا من سوق القطاعي للخضار والفواكه في المنطقة المركزية مما يسهل عملية نقل هذه السلع بسرعة وبكلفة قليلة نسبيا ، وهو يقع في موقع متوسط ايضا بالنسبة للبقالات الحديثة التي أخذت تظهر في الاحياء السكنية الجديدة •

سابعا : إن موقع السوق صحي ، فهو بعيد عن السبخات أو الكثبان الرملية مشمس ــ لانه غير مسقوف كليا ــ وبعيد نوعا ما عن منطقة هبوب الرياح الشمالية (في فصل الشتاء) ومحمي أيضا من الغبار الذي تحمله رياح القبلي عادة لانه محاط بأماكن سكنية وبساتين نخيل .

ومن الانتقادات التي يمكن أن توجه لهذا الموقع أنه بالرغم من هذه الحسنات كان يفضل اختيار مكانة الى الغرب قليلا من هذا المكان ــ عند تقاطع شارع رمضان السويحلي مع الطريق الساحلي ، اذ أنه مع كل هذا التنظيم في حركة المرور فما زالت قوية وخطرة احيانا في شارع السويحلي لكثرة تنقل المواطنين بسياراتهم الخاصة أو مشيا على الاقدام في هذا الشارع الرئيسي في المدينة ، فهو الشريان الرئيسي الذي يصل الاطراف الغربية بقلب المدينة وكثيرا ما تصطدم السيارات الخارجة من المجمع بالسيارات الاخرى المتنقلة على هذاالشارع . ورغم أن البلدية قد وضعت بعض العوارض (المطبات) أمام هذا المجمع الا أن الحوادث ما زالت خطرة وشائعة ، كما أن المزارعين القادمين من جنوب مصراته (طمينه والكراريم وكذلك الحال لدى أصحاب البقالات في شرقي المدينة فما زالوا يمرون من وسط المدينة تقريبا (أما عن طريق شارع بنغازي أو قصر احمد) وهذا يسبب أحيانا حركة مرور قوية ومتعبة لبعض السائقين ــ خاصة أيام الاسواق . فلو كان موقع السوق على الطريق الساحلي لتم انتقال هؤلاء المزارعين / التجار بواسطة الطريق الساحلي مباشرة . ومن جهة اخرى فان ارض هذا المجتمع واقعة على شارع هام وهي ثمينة اذا ما استغلت لاستعمالات أخرى (كدوائر حكومية أو مساكن) ، وكان يفضل بناء مثل ذلك المجمع على أرض اوسع وأرخص .

جـ ــ المناطق التجارية خارج المنطقة المركزية :

(١) المحلات التجارية على الجانب الشمالي لشارع رمضان السويحلي :

تقع هذه المحلات الى الغرب قليلا من المنطقة المركزية وبالقرب من منطقة سكنية (مساكن شعبية) ـ وأغلبها من نوع « السوبرماركيت » الحديث التأسيس • فهي تخدم نوعين من الزبائن : النوع الاول هم سكان المنطقة المجاورة شمال وجنوب شارع السويحلي والنوع الثاني هم من السابلة المارين بهذا الشارع ، او الاهالي القاطنين خارج البلدة ، الذين لا يريدون الدخول الى وسط البلدة لصعوبة ايجاد مكان لاصطفاف سياراتهم وتحسبا لشدة حركة المرور في المنطقة المركزية •

وهناك مجموعة أخرى من الزبائن هم من ذوي الدخل المرتفع الذين يتطلبون بضائع من نوع جيد أو غير متوفر في المنطقة المركزية • فهذه المحلات تعرض عادة بضائع جيدة وغالبا ما تكون أجنبية تسد حاجات بعض الموظفين وأصحاب الدخل اذ أن اسعارها مرتفعة عادة •

كما أن هذه المحلات تستفيد من موقعها القريب من مجمع الاسواق ، فتستطيع أن تحصل على أجود الخضار والفواكه وتنافس المحلات الاخرى بالنوع (والاسعار احيانا) • وتستفيد ايضا من وجودها بالقرب من مجمع دوائر الحكومة ومؤسسة الاسكان وغيرها من المؤسسات الحكومية فعند خروج هؤلاء الموظفين من دوائرهم يمرون عادة على هذه المحلات لشراء احتياجاتهم المؤقتة (الانية) ، خاصة وان محلات المنطقة المركزية تكون عادة مغلقة •

٢) المحلات التجارية الواقعة في شارع بنغازي :

تقع هذه المحلات الى الجنوب من المنطقة التجارية المركزية ، وأغلبها من النوع الحديث (السوبر ماركيت) وبعض المحلات التي تبيع الادوات المنزلية والملابس الحديثة الاوربية والاثاث وغير ذلك • وأن معظم هذه المحلات تخدم المنطقة السكنية المحيطة بها • كما أنها تستفيد من السابلة

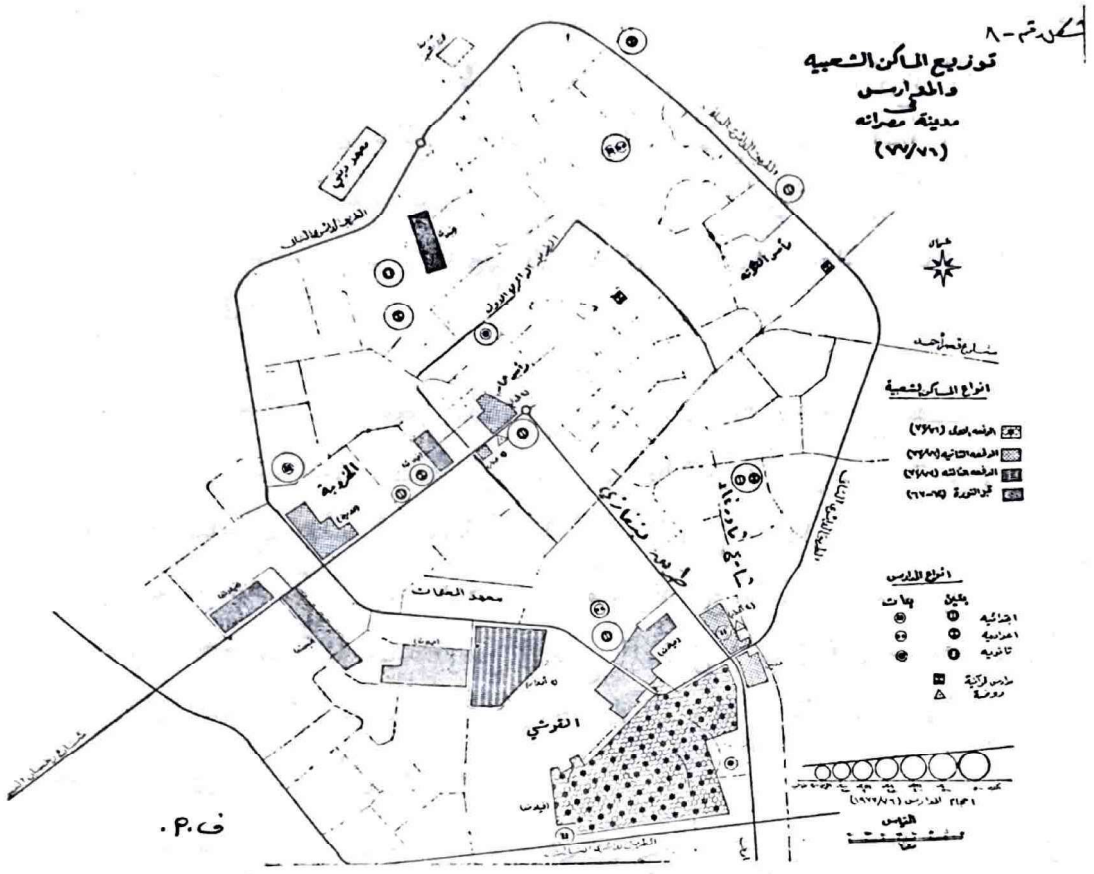
الداخلة او الخارجة من المدينة عن طريق شارع بنغازي • وقد أخذت هذه المنطقة تتسع (أكثر من تلك الواقعة على شارع السويحلي) نظرا للحركة العمرانية الواسعة التي قامت في منطقة القوش والمنطقة الواقعة بين شارع تاورغاء وطريق بنغازي • كما أنها تخدم أيضا المناطق التي تقع الى الجنوب من مصراته (الكراريم وطمينه) وبعض سكان الزروق من ذوي الدخل المرتفع والذين يتطلبون سلعا جيدة وأوربية الصنع ، أو يقصدون هذه المحلات لسهولة التبضع فيها وايجاد أنواع متعددة من البضائع والخرداوات التي تحتاجها ربات البيوت في تنظيف وتحسين مساكنهن على الطرق الحديثة •

وقد أقيمت بعض المحلات التجارية ـ خاصة للمواد الغذائية والخردوات ـ في مناطق المساكن الشعبية ـ في مناطق القوشي والرويسات ورأس عمار والغروبه ـ وأخذت تنافس هذه المحلات الحديثة على طول الطرق الرئيسية في المدينة • الا أن مجالها (أو سوقها) محدد وتخدم الاحياء السكنية المحيطة بها فقط • وكذلك الحال في المحلات التجارية المنتشرة بين الاحياء السكنية القديمة فهي عديدة وأغلبها من نوع البقاليات القديمة التي تحوي المواد الغذائية وبعض المواد الموقتة ـ وهي تخدم سكان الاحياء التي تقع بها وبعض المواطنين خارج تلك المناطق • وقد استفاد بعض الناس منها من افتتاح الطريقين الدائري الاول والثاني فأصبح الوصول الى بعضها بطريقة أسرع من تلك الموجودة في وسط المدينة • وأغلب هذه المتاجر هو من النوع الذي يعلوه مسكن صاحبه ، ويفتح طيلة النهار •

ثانيا : المناطق السكنية :

توجد ضمن منطقة مصراته العمرانية أربع مناطق سكنية مختلفة التركيب ثلاث منها قديمة نسبيا (تعود الى ما قبل ثورة الفاتح من سبتمبر)

والرابعة حديثة البناء • وهذه المناطق هي : (شكل رقم ــ ٨ ، شكل رقم ١٠) •



(١) المنطقة الاولى :

تقع هذه المنطقة الى الشرق من المنطقة المركزية وقد سبق أن ذكرنا شيئا عن خصائصها وأصلها (راجع شرح تركيبها في عام ١٩٦٦) • ونظرا لتنفيذ المخطط العام لمدينة مصراته العمرانية فقد أزيل جزء كبير من مساكن هذه المنطقة وشقت الطرقات والشوارع ضمنها ــ بعض منها قد أنجز ، والآخر في طريق الانجاز أو التنفيذ • وإن أهم انجازين في هذه المنطقة هو افتتاح الطريق الدائري الاول والطريق الثاني ، ثم اتمام المجاري ومد

خطوط الانارة ضمن هذه المنطقة • وقد بدأت تظهر في هذه المنطقة بعض العمارات السكنية / التجارية بدلا من المساكن العربية القديمة (الاحواش) التي كانت منتشرة في معظم أنحاء المنطقة • وتتمتع هذه العمارات الحديثة بوجود المياه الجارية ، والكهرباء والمجاري وبعض الشوارع المرصوفة • ولا يسمح للمواطنين بانشاء مساكن لهم الا بعد موافقة البلدية على المخطط ليوافق المخطط العام للمدينة • أما المواطنون الذين لا يستطيعون بناء مساكن خاصة بهم ، فانهم يتقدمون للمطالبة باحد المساكن الشعبية خارج هذه المنطقة •

وقد لوحظ أن معظم المساكن التي أعيد تشييدها في هذه المنطقة ــ وفقا للمخطط العام ــ قد صممت من طابقين ، الارضي متجر (غالبا يستعمله صاحب هذه العمارة) والطابق الثاني مسكن • فمن مجموع سبعين بناية حديثة تم بناء ٣٨ عمارة مكونة من طابقين ، مسكن ومتجر ، كما وجد ٣٣ مسكنا حديثا من النوع المفضل (فيلا) ، و ٣٧ مسكنا قديما ، وهذا ما تم احصاؤه من واجهات الشوارع المفتوحة فقط • وهناك أيضا أراضي لم تستغل بعد •

فبين شارع الزروق ــ قصر احمد جنوبا الى شارع المرباط والتقائه مع الطريق الدائري الثاني أظهرت الدراسة الحقلية وجود المحلات التجارية التالية :

٣٧ : محلا للمواد الغذائية / بقالات •

٩ : محلات للملابس والاثاث •

٣١ : محلا مختلفة الاستغلالات (من قطع للسيارات ومواد البناء والزيوت ومحلات تشحيم السيارات وغير ذلك) •

١٦ : محلا لم تستغل بعد •

ونظرا لوجود بعض المساكن القديمة في هذه المنطقة وانشاء المناطق السكنية الجديدة فان الكثافة السكنية هي بين المتوسطة الى الكثيفة (العالية) ولكن عندما يتم بناء معظم أراضي هذه المنطقة فانه يتوقع أن تصبح الكثافة مرتفعة .

(٢) المنطقة الثانية (منطقة «ب») :

تقع هذه المنطقة الى الجنوب الغربي من المنطقة التجارية المركزية ـ وهي ـ كما ذكرنا سابقا ـ أصغر منطقة سكنية ضمن المنطقة العمرانية . وهي ما تزال على وضعها السابق تقريبا اذ أن معظم مبانيها ما زالت حسنة اذ أن معظمها قد أقيم في العهد الايطالي . وقد انشئت بعض العمارات الحديثة على شارع بنغازي وعلى طريق طرابلس وأخذت تستغل كشقق للايجار أو مكاتب للشركات ومحلات تجارية كما انشىء فيها منتزه حديث يضم مطعما / مقهى حديثا ـ وسيقام في هذه المنطقة مسارح وأماكن أخرى للتسلية (كالنوادي والمكتبة العامة ودور للشباب) ، بالاضافة الى الفنادق والمطاعم والمصارف لتتم المنطقة التجارية المركزية .

(٣) المنطقة السكنية الثالثة (منطقة «ج») :

تقع هذه المنطقة السكنية في القطاع الشمالي الغربي من المنطقة العمرانية . وقد أنشىء معظم هذه المنطقة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . كما أنها قد شاهدت تطورا كبيرا في الستينات على أثر بناء العديد من المساكن الشعبية في محلة رأس عمار . وهي على نوعين : نوع مؤلف من طابق واحد ولكنها متصلة بجانب بعضها البعض (كفيلات متصلة بواسطة الاسوار التي حولها) وأغلبها يقع على شارع السويحلي ـ الجانب الشمالي ـ ما بين موقع المستشفى المركزي ومجمع الاسواق .

والنوع الثاني : متعدد الطوابق ، قسم مستغل من قبل بعض

الدوائر الحكومية والمؤسسات الحكومية ـ وتقع هذه العمارات ايضا بالقرب من شارع رمضان السويحلي والتقائه بالطريق الدائري الاول ـ من الجهة الشمالية ـ ويقال أن هذا الاستعمال مؤقت الى أن تجد هذه الدوائر والمؤسسات مواقع أخرى جديدة • والقسم الثاني يقع خلف هذه العمارات (من الجهة الشمالية) ـ في محلة الخروبة ـ وهي مؤلفة من دورين وكل بناية مؤلفة من ٤ شقق ـ ويقيم في معظم هذه الوحدات افراد القوات المسلحة وعائلاتهم ـ خاصة الذين هم من خارج منطقة مصراته •

وقد اشتكى عدد كبير من هؤلاء السكان من ضيق هذه الشقق اذ أنها مؤلفة من ثلاث غرف ومنافعها للشقة الواحدة وهي غير كافية لعائلاتهم الكبيرة • الا ان المنطقة مزودة بجميع المرافق الضرورية وكذلك فانها قريبة نسبيا من المنطقة التجارية المركزية ومن مجمع الاسواق ـ كما توجد بعض البقالات ضمن هذه المساكن الشعبية تخدم الحاجات الانية للسكان المحليين •

هذا ويوجد بالاضافة الى المساكن الشعبية القديمة ، مساكن اخرى حديثة ، تم بناؤها ما بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ ، وهي مؤلفة من أربعة طوابق ـ ثلاثة منها شقق للسكن والدور الارضي متاجر ـ وتقع هذه الوحدات السكنية في رأس عمار ـ عند التقاء طريق بنغازي وشارع رمضان السويحلي ـ من الجهة الشمالية ـ وهناك مجموعة أخرى تقع ايضا على شارع رمضان السويحلي ، عند التقائه بالطريق الدائري الثاني ـ كما يوجد ضمن هذه المنطقة ابنية اخرى مؤلفة من عدد من الفيلات والمساكن القديمة (طراز عربي ـ أحواش) ـ وقد تأثرت هذه المنطقة أثناء شق الطريقين الدائريين الاول والثاني وازيلت بعض « الاحواش » التي اعترضت شق هاتين الطريقين ، وما زالت بعض الاراضي غير مستغلة

كمساكن وهي في انتظار شق ورصف الشوارع الفرعية ومد المجاري والمرافق الاخرى .

(٤) المنطقة السكنية الرابعة (منطقة «د») :

تقع هذه المنطقة في الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة العمرانية ـ ما بين طريق بنغازي والطريق الدائري الثالث ، وتمتد شمالا الى شارع رمضان السويحلي وإن معظم الوحدات السكنية في هذه المنطقة حديثه الانشاء ـ كمساكن شعبية أقيمت في عهد ثورة الفاتح من سبتمبر المباركه ويمكننا أن نقسم المساكن الشعبية الحديثة الى ثلاث مجموعات :

أ ـ مشروع الدفعة الاولى : انشئت في عامي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ :

وتقع هذه المجموعة في الجزء الجنوبي من منطقة القوشي ـ ما بين طريق بنغازي والطريق الدائري الثالث . وتشمل هذه الدفعة ٣٦٠ وحدة سكنية مشكلة من دور واحد ـ على هيئة فيلات بجانب بعضها بعض . ولذلك فهي تحتل أكبر مساحة سكنية في هذه المنطقة ـ وتتكون هذه الفيلات من ٤ غرف ، وصالون ، ومنافع وحديقة « وكراج » خاص . وإن هذا النوع من المساكن مرغوب كثيرا ، وجميع الاهالي المقيمين في هذه المنطقة مسرورون من السكن في هذه المنطقة لانها تحوي فيلات حسنة وجميع المرافق العامة . بما في ذلك المدارس الابتدائية والاعداديه ـ ورياض الاطفال . كما أنها قريبة من المناطق التجارية الواقعة على شارع بنغازي ، وبعض المحلات التجارية الموجودة ضمن هذه المساكن .

هذا وقد لا حظت مؤسسة الاسكان أن مثل هذه الوحدات السكنية باهظ التكاليف ويحتل مساحة واسعة رغم قلة عدد الوحدات ، ولذلك فانها عدلت عن انشاء وحدات سكنية منفصلة وتبنت فكرة انشاء عمارات مؤلفة من عدة طوابق .

ب ـ المجموعة الثانية : انشئت في عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ :

وتقع هذه الدفعة في موقعين : الاول على الجزء الشمالي من شارع السويحلي ـ في محلتي رأس عمار والخروبه وهي تتألف من مجموعتين : الاولى عند تقاطع طريق بنغازي مع رمضان السويحلي • والثانية عند تقاطع الطريق الدائري الثاني مع طريق رمضان السويحلي • المجموعة الاولى من ٤ طوابق ـ الارضي منها متاجر ـ والمجموعة الثانية من دورين فقط •

أما الموقع الآخر فهو على شارع بنغازي عند تقاطعه مع الطريق الدائري الثاني ـ في مناطق الرويسات • وتضم هاتان المجموعتان ٣٢٠ وحدة سكنية والعمارات مؤلفة من ٤ طوابق ـ كل طابق مؤلف من شقتين، وبعض من هذه العمارات مؤلف من طابقين ـ خاصة على طول شارع بنغازي وجنوبي الطريق الدائري الثاني • أما شمالها فتوجد عمارات من ٤ عمارات من ٤ أدوار وتحتها محلات تجارية أو أماكن للخدمات العامة •

وان سكان هذه الدفعة هم أكثر حظا من بقية سكان المساكن الشعبية اذ أنها تقع على طول منافذ رئيسية في المدينة وكما أنها قريبة من المحلات التجارية الحديثة على طريق بنغازي وشارع رمضان السويحلي ، كما أنها قريبة من المرافق العامة الاخرى كالمدارس والمستوصفات ـ كما سنبين فيما بعد •

جـ ـ المجموعة الثالثة : أنشئت في ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ :

وتقع هذه الدفعة في وسط منطقة القوشي ـ بالقرب من الطريق الدائري الثاني وهي مؤلفة من ٤٤٨ وحدة سكنية ، ومصممة على هيئة عمارات من ٤ طوابق ـ كل طابق به شقتان ، وكل شقة تشمل ثلاث

عرف ، وصالونا ومنافعها . وقد تبين لنا أن معظم سكان هذه الدفعة هم من خارج منطقة مصراته العمرانية ـ ومع أن المنطقة جميلة جدا ونظيفة وتحوي معظم المرافق الضرورية الا أن الاهالي يرغبون في الحصول على مساكن منفصلة ، ويشكون من صغر عدد غرف هذه الشقق ، وبعدها نسبيا عن بعض المناطق التجارية ـ رغم أنه توجد بعض المحلات التجارية بين هذه العمارات تقدم للاهالي احتياجاتهم الانية . كما أن الاهالي يشكون من عدم وجود محلات القصابين قريبة منهم ومن عدم وجود مساجد ووسائل ترفيه ومنتزهات . كما أن عددا كبيرا من سكان هذا الحي ذكروا أنهم يشترون معظم حاجاتهم من متاجر المحلات المجاورة لهم ، وهم بحاجة الى مستوصف ، والى انتظام وسائل المواصلات العامة .

وقد ظهر من الاستبيانات أن عددا كبيرا قد استلم مساكنهم منذ مدة قريبة (حوالي عام أو أقل) ولذلك فانهم لم يتكيفوا بعد مع مشاكل هذه المنطقة ، أو أنهم كانوا يتوقعون خدمات عامة أفضل في هذه المنطقة مما كان في أحيائهم السابقة ـ ومع أنها بالحقيقة أفضل على وجه العموم ـ كما ذكروا في الاستبيانات ـ إلا أنهم يريدون خدمات أخرى .

ثالثا : المرافق العامة : (شكل رقم ـ ٩) :

تشمل المؤسسات المختصة بشكل رئيسي : التعليم والثقافة والصحة والترفيه والحكومة . وبما أن مدينة مصراته هي مقر لبلدية مصراته ، فان عليها أن توفر الخدمات اللازمة للفروع والمحلات التابعة لها .

أ) المباني الحكومية :

وتشمل مباني الادارة المحلية (البلدية) ومباني الادارة الاقليمية . وتقع هذه الدوائر بالقرب من المنطقة التجارية المركزية ـ خاصة بنايات البلدية [١٧] والحرس البلدي ومراقبة الأمن العام . وإن هذا الموقع حسن

لانه متركز في وسط البلدة وقريب من المنطقة التجارية التي يؤمها الناس في أغلب أيام الاسبوع ليقضوا حاجاتهم وبعض هذه المباني قد يتغير موقعه أثر تنفيذ المخطط العام ـ لكن يتوقع أن يبقى قريبا من المنطقة التجارية المركزيـة (C.B.D) كي يسهل على المواطنين الوصول اليها .

وهناك مجموعة أخرى من المرافق العامة الحكومية في شارع رمضان السويحلي ـ الى الغرب من تقاطعه مع طريق بنغازي كمراقبة المواصلات ومؤسسة الاسكان وغيرها . وقد احتلت هذه الدوائر مبانيا كانت معدة لتكون مسـاكن شعبية ولكن نظـرا لعدم وجـود أماكن مناسبة لهـذه المؤسسات فقد احتلت تلك العمارات بشكل مؤقت .

شكل رقم - ٩



وعلى مقربة من هذه المجموعة ـ وعلى الجانب الآخر من شارع رمضان السويحلي ـ يقع المجمع الاداري لاغلب دوائر الحكومة الاخرى • وهو بناء حديث ـ مثل بناء البلدية ـ وموقعه قريب من الطريق المؤدي الى البلدة ، فيستطيع الاهالي الوصول الى هذا المجمع بسهولة وسرعة ـ كما توجد أمامه ساحة واسعة تستعمل لاصطفاف سيارات الزائرين أو المترددين على هذا المجمع • وهو قريب ايضا من مجمع الاسواق فيمكن للاهالي قضاء حاجاتهم في دوائر الحكومة ثم زيارة السوق اذا كان هناك داع لذلك ـ فقد يستطيع المزارع أو التاجر مراجعة الدوائر الحكومية ايام انعقاد الاسواق ـ أو قضاء حاجتين في يوم واحد دون الاضطرار للانتقال مسافة طويلة •

أما بالنسبة لابناء المدينة فان موقع مجمع الدوائر الحكومية ليس بعيدا فهو يقع قريبا من الاحياء السكنية « جـ » و « د » الآنفي الذكر ، ومع شق الطريق الدائري الثاني فان أهالي الحي « أ » يستطيعون الوصول اليه بسرعة ايضا • فالموقع اذن مناسب لمعظم أحياء المدينة ، وكذلك الحال بالنسبة لفروع البلديات اذ أن موقعه قريبا من الطريق الساحلي يسهل عملية الوصول اليه إما باتباع طريق بنغازي وإما باتباع شارع رمضان السويحلي •

هذا وهناك بناية أخرى ـ حديثة البناء ـ لمجمع المحاكم تقع قريبا نسبيا من المنطقة التجارية المركزية ـ عند تقاطع شارع طرابلس بشارع الغريب • فهي متطرفة في موقعها عن مركز المدينة ، ولكن بما أن غالبية المواطنين لا تتردد على هذا المجمع يوميا ، فان الوصول اليه ـ اذا اضطر الانسان لذلك ـ ليس ببعيد عن المنطقة المركزية أو الاماكن السكنية •

ب) المدارس والمعاهد التعليمية : (راجع شكل رقم ـ ٨) •

لقد شاهدت مدينة مصراته وفروع البلدية نهضة كبيرة في ميدان

التعليم والتربية في الاعوام الاخيرة • فقد أنشأت العديد من المدارس التعليمية في معظم انحاء البلدية (المراقبة) • ففي العام الدراسي ١٩٧٢/١٩٧٣ كان عدد المدارس النهارية في بلدية مصراته بأسرها ما يقارب من ١٠٢ مدرسة (منها ٨٦ مدرسة للبنين و ١٦ مدرسة للبنات) • وكان عدد التلاميذ يقارب ٢٣٫٨٩٣ تلميذا و٧٧١ فصلا (١٨) • أما في العام الدراسي ١٩٧٥/١٩٧٦ فقد ارتفع عدد المدارس الى ١٣٤ مدرسة (أي بزيادة تعادل ٢٤٪) ، وبلغ عدد التلاميذ ٣٢٫٨٨٣ تلميذا (أي بزيادة تعادل ٢٧٪) خلال ثلاثة أعوام •

هذا وأن أكبر عدد من المدارس موجود بالطبع في مدينة مصراته فهي تحوي حوالي نصف مجموع مدارس البلدية وأكثر من نصف عدد فصولها ، كما هو واضح من الجدول التالي :

توزيع عدد المدارس والفصول والتلاميذ في بلدية مصراته / للعام الدراسي ١٩٧٥/١٩٧٦ (*)

	عدد المدارس			عدد الفصول	عدد التلاميذ		
	بنين	بنات	المجموع		بنين	بنات	المجموع
فرع المدينة	٥٦	١٠	٦٦	٧١٠	١٢٫٥٦٥	٧٫١٧٩	١٩٫٧٤٤
الفروع الاخرى	٦٢	٦	٦٨	٥٢٤	٨٫٩٩٤	٤٫١٤٥	١٢٫١٣٩
المجموع الكلي للبلدية	١١٨	١٦	١٣٤	١٢٣٤	٢١٫٥٥٩	١١٫٣٢٤	٣٢٫٨٨٣

(*) المصدر : وزارة التعليم والتربية ــ مراقبة الخدمات التعليمية والتربوية بمصراته قسم الاحصاء التربوي ــ العام الدراسي ٧٥/٧٦ ، ص١ .

هذا وأن اكبر تركيز يتجه نحو مدارس الابتدائي ــ بنين ، اذ بلغ عددها في عام ١٩٧٥/١٩٧٦ حوالي ٨٧ مدرسة ، ومدارس البنات الابتدائية بلغت ١٠ مدارس وهذا يعود الى أن أهالي هذه البلدية ــ وخاصة في الفروع ــ لا يزالون متحفظين ــ كما يظهر ــ في ارسال بناتهم الى المدارس ــ وقد يرسلونهن الى مدارس قرآنية ــ لم تعط احصائيات لها في المصادر المتوفرة لهذا البحث • فقد لوحظ أن عدد طلاب الابتدائي ــ ذكور يبلغون حوالي ١٤١٥٤ طالبا ، بينما بلغ عدد طالبات الابتدائي

توزيع المدارس والمراحل والفصول والتلاميذ حسب الجنس
في بلدية مصراته عام ١٩٧٥ / ١٩٧٦ (*)

المرحلة التعليميـــة	اعدد المدارس		عدد المراحل		الفصول	عـدد التلاميذ		المجموع
	ذكور	اناث	ذكور	اناث		ذكور	اناث	
١ — رياض الاطفال	٢٠		٢٠		١٠	١٨٥	١٦٠	٣٤٥
٢ — ابتدائي عام	٨٧	١٠	٨٧	١٠	٨٣٦	١٤١٥٤	٨٨١٨	٢٢٩٧٢
٣ — اعدادي عام	٩	١	٢١	٥	١٥٩	٣٨٥٢	٤٠٨	٤٢٦٠
٤ — ثانوي عام	١	١	٢	١	٢٦	٥١٣	٨٤	٩٥٧
٥ — معلمين + معلمات (عامة وخاصة)	١	٠	٣	٢	٤٥	٦٣٣	٢٤٠	٨٧٣
٦ — ثانوي زراعي	١	٠	١	٠	٦	١١٧	٠	١١٧
٧ — ابتدائي ديني	١٨	٢	١٨	٢	١٣٩	١٩١٣	١٥٥٧	٣٤٧٠
٨ — اعدادي ديني	١	٠	١	٠	٧	١٥٤	٠	١٥٤
٩ — ثانوي ديني	٠	٠	١	٠	٣	٣٨	٠	٣٨
١٠ — معلمات ديني	٠	٠	٠	١	١	٠	٥٧	٥٧
المجموع :	**١١٨**	**١٦**	**١٣٤**	**٢٣**	**١٢٣٢**	**٢١٥٥٩**	**١١٣٢٤**	**٣٢٨٨٣**

(*) المصدر : الجمهورية العربية الليبية : وزارة التعليم والتربية ، مراقبة الخدمات التعليمية والتربوية بمصراته ، قسم الاحصاء التربـوي ، العام الدرسي ١٩٧٥/١٩٧٦م ، ص ١ .

٨٨١٨ طالبة . وكذلك فان أعداد مدارس الاعدادي — ذكور قد بلغت ٩ مدارس ، بينما مدارس الاعدادي — اناثا واحدة . ونسبة مدارس الثانوي — ذكور الى الاناث هي نسبة ٢ : ١ ، كما هو واضح من الجدول التالي :

أما من جهة التوزيع الجغرافي ، فيظهر أنـه حسن التوزيع نسبيا ، إذ نجد العديد من المدارس الابتدائية ـ وأحيـانا الاعدادية ـ منتشـرة في جميع أحياء المدينة ـ إلا أن حجم المدارس وحداثة البناء أو قدمـه قـد لا تكون متعادلة في التوزيع. فالمدارس الموجودة في مركز المدينة (كالمدرسة المركزية للبنين ، مثلا) أكبر المدارس الابتدائية في المدينة ولكن بناءها قديم وبحاجة الى الاصلاح . أما في الاحياء السكنية الجديدة ـ وبعض فروع البلدية ـ فان الابنية حديثة وعدد الطلبة أقل مما هو عليه الحال في وسط المدينـة .

وبالطبع فان المدارس الثانوية (ذكورا وإناثا) تميل الـى التمركز في وسط المدينة لكي يأتيها الطلاب بسهولة من جميع أنحاء المدينة . أما معاهد المعلمين والمعلمات فانها غـير متمركزة في وسط المدينة ، بل موجـودة في أطرافها لانها عادة ما تكون داخلية ويأتيها الطلاب من المدينة وفروعها ـ أو من بلديات أخرى ـ كما هو الحال في معهد ابن فليون ، ومعهـد القويري الـديني .

هذا وهناك عدد كبير (حوالي ١٨ مدرسة) تحت التنفيـذ في نواحي عديدة من البلدية . كما أن مراقبة التعليم والتربية أخـذت تقيم مدارس قرآنية مختلطة على مستوى المرحلة الابتدائية (واحدة في محلـة القوشي وأخرى في الغيران)[١٩] . وهنـاك شعور بجعل الكثـير من المـدارس الابتدائية مختلطة لتوفير الابنية والمدرسين في المناطق التي يوجد فيها أعداد كبيرة من الذكور والاناث تستلزم اقامة مدرسة خاصة لكل جنس .

ج) لخدمات الصحية :

لقد نهجت بلدية مصراته نهجا حسنا أيضا في ميدان الخدمات الصحية، محاولة تأمين أحسن الخدمات للمواطنين داخل البلدية ، فقد قامت البلدية

مؤخرا بانشاء العديد من المراكز الصحيـة لتحارب الامراض وتعمل علـى تحسين المستوى الصحي لجميع السكان في البلدية •

ولا شك أن القائمين على بلدية مصراته يبذلون مجهودا كبيرا لتحقيق هذه الاهداف في أقصـر وقت ممكن ـ على جميـع المستويات ولمعظـم الاختصاصات الطبية ـ حتى أن بعض الاختصاصات فيهـا قد نالت شهرة اقليمية وأصبح يقصدها الناس للعلاج مـن أنحاء عديـدة في الجماهيرية (كمركز البلهارسيا والامراض الصدرية) •

وأهم مراكز الخدمات الصحية المتـوفرة حاليـا في بلدية مصـراته ما يلـي :(٢٠)

(١) المستشفى المركزي :

لقد تم انشاء هذا المستشفى الكبير في عام ١٩٧٤، حيث انتقلت اليه مهام المستشفى القديم وأضيفت اليـه خدمات أخرى لم تكـن متوفرة في المستشفى السابق •

ويقع هذا المستشفى في شارع رمضان السويحلي ـ خارج المنطقـة العمرانية وقريبا من التقاء هذا الشارع مع الطريق الساحلي الواصل بـين بنغازي وطرابلس • كما أنه مزود بفناء واسع لاصطفاف سيارات الـزوار والعاملين بـه •

ويتسع هذا المستشفى لـ ٢٢١ سريرا (منها ٣٤ سريرا للاطفال) • وقد زود بطاقم من الاطباء الاجانب الذين يقدمـون اختصاصات مختلفة : فيحوي ٢٠ طبيبا للباطنية ، و ١٨ طبيبا عاما ، وواحـدا للجلدية ، واثنـين للاطفال، وثلاثة للجراحة، واثنين المنسائية، واثنين للانف والاذن والحنجرة•

بالاضافة الى ١٠ قابلات ، ٤٢ ممرضة ، ١٨ ممرضا ، ١٧ مساعد ممرض و ٢٥ فنيا .

(٢) المستشفى القديم :

أصبح هذا المستشفى مختصا بالاعمال الصحية الصدرية بعد أن تم افتتاح المستشفى المركزي الجديد . ويقع هذا المستشفى في بناء قديم قريب من المنطقة المركزية . ويحوي هذا المستشفى ١٠٩ سريرا ، ٤ أطباء عموميين و ١٦ اخصائيي صور ، و ٦ أخصائي أشعة ، ٣٥ ممرضة ، ٨ ممرضين ، و ٢١ مساعد ممرض .

ورغم ان المبنى محاط بغابة جميلة ، الا أن الموقع العام لا يظهر حاليا على انه صحي لمثل هذا التخصص ـ فالجو حوله مقفر وأحيانا يعج بالغبار، وأعتقد أنه من الافضل نقله الى منطقة محاطة بالبساتين الخضراء (كجنوبي المدينة أو طمينة) وبعيدا نسبيا عن البحر لما يحمله الهواء القادم من الشمال ـ خاصة في فصل الشتاء ـ من رطوبة عالية . اذ يفضل في معالجةالامراض الصدرية توفير الهواء النقي والجاف للنزلاء . أما اذا أريد الاستفادة من البناء القديم فيمكن استغلاله كمستوصف أو مجمع للعيادات الخارجية .

(٣) مجمع العيادات الخارجية :

ويحوي ٥ أطباء عموميين ، ١٠ مختصين ، ٢١ ممرضة وقابلة واحدة .

(٤) مراكز صحية بدون اقامة : (علاج خارجي) :

ويوجد مركز في محلة المحجوب وآخر في محلة الزروق .

(٥) مستوصف مصراته المركزي :

انشىء في عام ١٩٧١ ، وكان يعمل به طبيبان ، ثم ارتفع العدد الى ثلاثة ، واصبح يعمل فترة مسائية بالاضافة الى الفترة الصباحية . وقد

أصبح يقدم خدمات للامراض الباطنية اذ ألحق به أخصائي لهذه الأمراض وطبيبة ، وثلاثة أطباء عموميين في عام ١٩٧٥ م .

(٦) مستوصف الرويسات والجزيرة .

(٧) مراكز متخصصة لكل من :

(أ) الأمومة والطفولة .

(ب) البلهارسيا ـ افتتح سنة ١٩٧١ في مدينة مصراتة ـ ويقدم خدمات لاي مواطن من الجماهيرية بحاجة الى المعالجة من هذا المرض ـ وقد أقيم في هذه المنطقة نظرا لوجود العديد من السبخات (خاصة حول تاورغاء والتفشي هذا المرض بين مواطني هذه المنطقة ـ مما ساعد على اجراء ابحاث عديدة على هذا المرض ومحاربته بين المواطنين .

(جـ) مركز مكافحة التراخوما .

(د) مركز مكافحة الدرن : أيضا عام ١٩٧١ م وزود بعدد من الاخصائيين والممرضات المختصات ، وكذلك بسيارات الفحص الخارجي ـ مزودة بآلات الاشعة .

(هـ) المختبر الطبي العام : تم تطويرهذا المركز ليزود الاطباء بالتحاليل الطبية الضرورية لتشخيص الامراض . وقد أضيف الى موظفيه اخصائي بالتحليل وعدد من الفنيين .

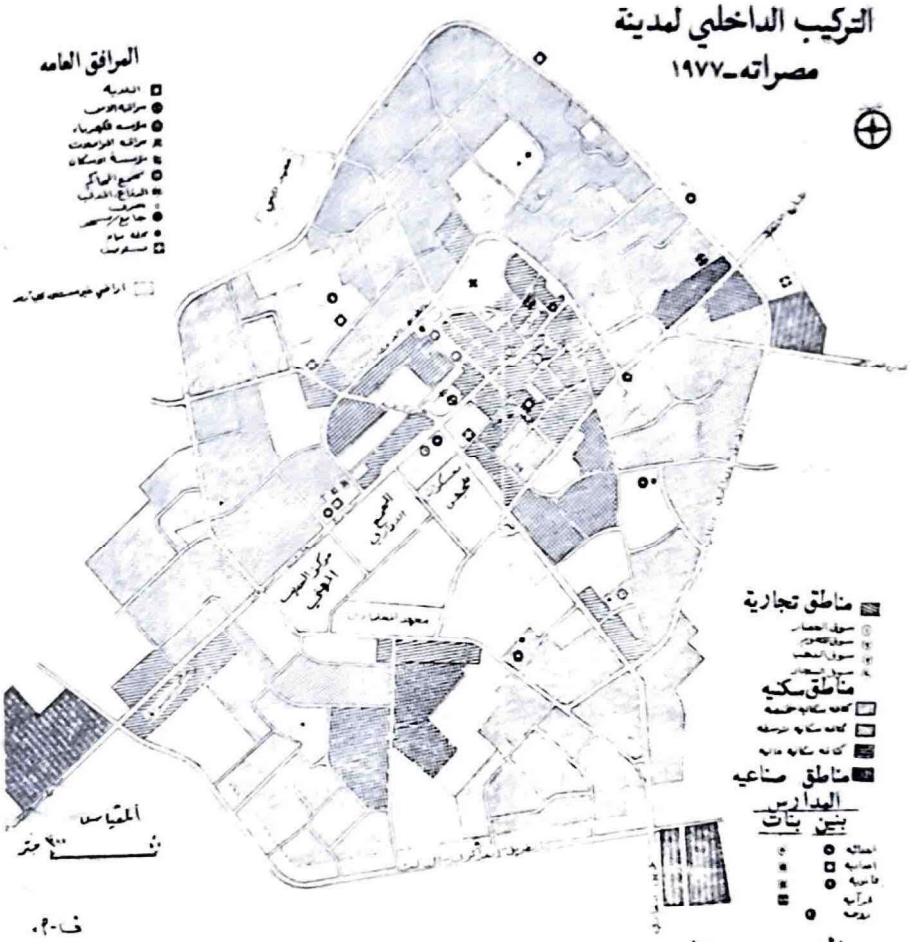
(و) مركز الصحة المدرسية : يقدم خدمات للطلاب أو للاطفال عند دخولهم أو التحاقهم بالمدارس .

الحرف المهنية والصناعة : (شكل رقم ـ ١٠) :

ان الحرف المهنية منتشرة في أماكن عديدة داخل مخطط مدينة مصراته وهي على ثلاثة أنواع ـ النوع الاول هـو الحرف القـديمة التقليدية ، كالخياطين والحلاقين ومصلحي الدراجات ومحلات طلاء الاوعية النحاسية بالقصدير ومحلات النسيج اليدوي (الانوال) وموقع معظم هذه المحلات حول شارع العمال وميدان القرضابية .

شكل رقم ـ ١٠

التركيب الداخلي لمدينة
مصراته ـ ١٩٧٧



وهناك بعض المحلات التي تقـدم خدمات أحـدث نسبيا كمصلحي الاجهزة المرئية والمسموعة وبعض الادوات الكهربائية الاخرى ـ وهـذه منتشرة في أماكن مختلفة (باعداد قليلة) وتكـون في الغالب في الشوارع

الجانبية المتفرعة من الشوارع الرئيسية .

كما توجد بعض الورش لتصليح السيارات وهي منتشرة بشكل كبير على شارعي بنغازي عند حدود البلدة ، وعلى شارع رمضان السويحلي ـ خارج المخطط كما توجد في هذه الامكنة بعض الورش لقطع الاخشاب والابواب والنوافذ والاثاث البسيط .

وهناك أيضا أماكن لصنع « البلوك » الاسمنتي على طول شارع قصر احمد مباشرة خارج المخطط ـ مستفيدة من وجود أراضي غير صالحة للزراعة وغير مستقلة بعد من الناحية العمرانية ـ حيث تستطيع التوسع بدون الاضطرار الى شراء أراضي جديدة ـ ووجود سوق لبيع الزلط بشاحنات خاصة على جانبي الشارع أيضا .

وبالاضافة الى هذه المهن والورش فانه يوجد مصنعان مهمان في مصراته احدهما مصنع « راتا للاحذية » وهو يقع على الطريق الساحلي ـ خارج المخطط ـ ومعمل ـ أو معهد ـ صناعة السجاد ويقع في المنطقة المتوسطة ـ خلف مقر البلدية ـ وقد سبق أن ذكرنا سبب موقعه هنا هو لتدريب الطالبات الريفيات على صناعة السجاد حسب الطرق الحديثة مع العمل على احياء والاحتفاظ بهذه المهنة في هذه البلدة .

الحواشي والمراجع المستعملة للبحث

١ ـ **منجزات بلدية مصراتة في ظل ثورة الفاتح من سبتمبر العظمى** : ٦٩ ـ ٧٥ م ص ١٦ .

٢ ـ محمد بن عثمان الحشائشي التونسي : **جلاء الكرب عن طرابلس الغرب** ـ رحلة الحشائشي الى ليبيا . (تقديم وتحقيق علي المصراتي) . دار البناء ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٦٥ م .

٣ ـ G. Blake, "Form and Commercial Function of the Center Of Misurata,"

مجلة كلية الآداب ـ جامعة بنغازي ، العدد الثاني (١٩٦٨)، ص٩ـ٣٩ .

٤ ـ **منجزات بلدية مصراته** ـ المرجع السابق ، ص ١٩ .

٥ ـ نفس المرجع .

٦ ـ **النتائج الاولية للتعداد العام للسكان** ـ سنة ١٩٧٣ ، ص ٣٥ .

٧ ـ **المجموعة الاحصائية** : ١٩٧٤ ، ص ١٣ .

٨ ـ **تقرير شركة ماك جي ، مارشال ، ماكميلان ، واوكاس** ـ هيئة استشارية : طرابلس ، ١٩٦٦ م ، ص ١١٢ ـ ١٢٤ .

٩ ـ حسن الخياط : « التركيب الوظيفي لمدينة طرابلس الكبرى ـ الجمهورية العربية الليبية » ، **مجلة الجمعية الجغرافية العراقية** ، المجلد السادس (حزيران/يونيه ، ١٩٧٠ م) ص ٧٤ ، ص ٩٧ .

١٠ ـ الدائرة الهندسية لمدينة بنغازي ، فبراير ، ١٩٧٦ م (مقابلة شخصية مع المسؤول) .

١١ ـ **الاسكان في ليبيا** ـ وضع شركة دوكسيادس وشركاه (سنة ١٩٦٤ م) .

١٣ ـ المرجع نفسه .

١٤ ـ E. W. Burgess, "Urban Areas," in T. V. Smith, and L.D. White (edits.) . **Chicago : An Experiment in Social Science Research,**
The University of Chicago Press, Chicago, 1929, pp. 113 — 138.

١٥ ـ لاستعمال طريقة علمية من اجل تحديد المنطقة التجارية المركزية، يمكن للباحث الرجوع الى الاسلوب الذي اتبعه العالمان « ميرفي » و « فانس » في المرجع .
R. E. Murphy and J. E. Vance, "Delimiting the C. B. D.," **Economic Geography** , Vol. 30 (1954) pp. 189 — 222.

١٦ ـ راجع نظرية « فون ثونن » (von Thunen) في :
محمد علي الفرا : **مناهج البحث في الجغرافيا** ، (الكويت : وكالة المطبوعات ١٩٧٣) ص ٣٠٦ ـ ٣١٣ .

١٧ ـ مبنى البلدية جميل وحديث العهد ـ وقد تم انشاؤه مع قاعة الشعب ، في عام ١٩٧٢ م وبلغت تكاليف انشائه حوالي ١٦٧٦٧٢ دينارا .

(راجع انجازات بلدية مصراته ، ص ٧١) .

١٨ ـ الجمهورية العربية الليبية : محافظة مصراته ـ مديرية التعليم والتربية : النشرة الاحصائية للعام الدراسي ١٩٧٣/٧٢ م ص ٣ .

١٩ ـ مراقبة الخدمات والتعليم بمصراته ـ المشروعات المدرسية التي تحت التنفيذ في جميع المخطط ـ نموذج رقم ٣ .

٢٠ ـ مقابلة مع مراقب الخدمات الصحية بمدينة مصراته ، يناير ، ١٩٧٧ م ، بالاضافة الى النشرة الخاصة عن نشاط المرافق الصحيةفي مصراته من عام ١٩٩ م ـ ٩١٧٦ م .